وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الجهود الفكرية والعلمية للشيخ أبي راس الناصري (ت1823م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

– أم الخير شنيني

إشراف الأستاذة:

– ربيعة قريزة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة
أة / رحيمة بيشي	رئيسا	جامعة غرداية
أة / ربيعة قريزة	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
د / عمر بن قايد	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي:

1440-1441هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين الذي بذكره تطمئن القلوب وبرحمته تغفر الذنوب وبقوته تفرج الكروب والصلاة والسلام على النبي الأمين صل الله عليه وسلم.

نشكر المولى العزيز الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، واتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أوبعيد اتقدم بفائق الشكر إلى أستاذتي المشرفة صاحبة الإبتسامة والقلب الطيب "قريزة ربيعة" كما اتقدم بالشكر الى كل أساتذتي في قسم التاريخ والذين كان لهم الفضل علي في مشواري الجامعي وأخص بالذكر أعضاء اللجنة المناقشة :الدكتور عمر بن قايد، والدكتورة بيشي رحيمة.

أم الخير

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح أبي الطاهرة شنيني عبد الرحمان الذي كان له الفضل الكبير في وصولي لهذه المرحلة بثبات وعزيمة رحمك الله يا أبي.

إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامها وغمرتني بعطفها وأنارت لي دربي بحبها ونبع حنانها وبئر الأمان قرة عيني وحبيبتي أمي: العابد الزهرة، أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى زوجي وجنتي شنيني علي الذي كان لي بمثابة أخ وحبيب وزوج وأب في أوقاتي العصيبة فله مني كل الإمتنان والشكر والإحترام.

إلى قطعة من روحي أولادي: أنفال وعبد الحفيظ ورميساء وعبد القادر ومُحَمَّد أشرف وإلى أخواتي نور عيوني :فاطمة ونائلة.

إلى أخي حبيبي وزوجته: مُحَمَّد شنيني والعايب سارة.

إلى كل صديقاتي وأخص بالذكر :بن تامر حكيمة وصبرينة شنيني.

أهدي عملي هذا المتواضع لكل أحبتي وأقربائي من قريب أوبعيد.

أم الخير

PTyTb™

قائمة المختصرات

المختصر	المعنى
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
طخ	طبعة خاصة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق
در	دراسة
تر	ترجمة
دط	دون طبعة
دب	دون بلد
دس	دون سنة نشر
د ب س	دون بلد وسنة النشر
ص	صفحة
صص	صفحتين متتابعتين
ص-ص	من الصفحة كذا إلى كذا
مج	مجلد
ج	جزء
ت	توفي

باللغة الأجنبية:

P	Page
PP	Deux pages consécutives
Ibid	Ibiden
imp	Impression

مقدمة

لقد شهد بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر ميلادي تغيرات وإضطرابات على مختلف الأصعدة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، حيث برزت نخبة من العلماء أنذاك كان لهم دورا بارزا في إحياء وإثراء الحياة العلمية والتي آلت إلى الركود والجمود وعلى رأس هذه النخبة العلامة الفهامة أبي راس الناصري المعسكري الذي نشأ وترعرع في معسكر والذي كان له إسهاما كبيرا في رسم معالم تاريخ الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة، من خلال مشاركته ومعاصرته لأهم أحداث الفترة الأخيرة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

فدراستنا هذه موسومة بعنوان: **الجهود الفكرية والعلمية للشيخ أبي راس الناصر (ت 1823م).**

دواعي إختيار الموضوع:

وقد تم اقتراح الموضوع من طرف الأستاذة المشرفة "ربيعة قريزة" التي ساهمت في تحفيزي وتشجيعي لدراسته فتولدت لدي رغبة في دراسة هذه الشخصية العلمية القيمة ومحاولة جمع كل المعلومات التي ترتبط بهذه الشخصية من قريب وبعيد.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

ففي الإطار الزمني تناولت في هذه الدراسة من القرن الثامن عشر ميلادي إلى غاية النصف الأول من القرن التاسع عشر 1823م.

فالمعلم 1823 م هو حد فاصل للدراسة هو وفاة أبي راس الناصري.

أما الإطار المكاني فيتمثل في بايلك الغرب أي الجهة الغربية للجزائر.

إشكالية الدراسة:

ومن أجل الإحاطة بالموضوع يمكن طرح إشكالية عامة:

فيما تمثلت الجهود الفكرية و العلمية لأبي راس الناصري؟

ولمعالجة هذه الإشكالية طرحت **التساؤلات الفرعية الآتية:**

ـ كيف كانت أوضاع بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر؟

ـ من هو أبي راس الناصري؟

ـ ما نظرة أبي راس الناصري للقضايا التي عاصرها؟

ـ ماهي إسهاماته في الحركة الثقافية والكتابات التاريخية؟

منهج الدراسة:

إعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي حيث جمعت المادة التاريخية أولا ثم قمت بترتيب الأحداث المستخرجة من المصادر والمراجع والأسلوب التحليلي في التطرق إلى شخصية أبي راس الناصري وأهم مؤلفاته.

أسباب الدراسة:

التعرف على شخصية أبي راس الناصري.

إبراز أهم مؤلفات أبي راس الناصري.

تقصي أهم الأحداث والوقائع التي عايشها.

أهمية الدراسة:

دراسة شخصية أبي راس الناصري وإبراز مكانة هذه الشخصية المرموقة التي ذاع صيتها في المغرب والمشرق ومحاولة إظهارها لفئات المجتمع.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

هيكلت هذه الدراسة في خطة إشتملت على ثلاث فصول وكل فصل يتفرع إلى مباحث و كل مبحث يتفرع الى عناصر ثم ختمت كل فصل بملخص، اضافة الى مقدمة وخاتمه .

المقدمة: تعرضت فيها إلى التعريف بالموضوع وحدود الدراسة (الإطار الزماني والمكاني) وتطرقت إلى أسباب إختيار الموضوع والإشكالية العامة والأسئلة الفرعية ومنهج الدراسة أسباب الدراسة: أهمية الدراسة ثم الخطة المتبعة ويليه بعد ذلك الدراسات السابقة لموضوع الدراسة ودراسة تقدمية للمصادر والمراجع وكذلك الصعوبات المعترضة في هذه الدراسة.

الفصل الاول الذي جاء بعنوان :اوضاع بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م

والذي إندرج تحته أربع مباحث، المبحث الأول حمل عنوان الأوضاع السياسية لبايلك الغرب، أما المبحث الثاني فكان حول الأوضاع الثقافية لبايلك الغرب والمبحث الثالث جاء تحت عنوان الأوضاع الاجتماعية والمبحث الرابع موسوم بعنوان الأوضاع الاقتصادية لبايلك الغرب.

أما الفصل الثاني فعنوانه :السيرة الذاتية لأبي راس الناصري وتطرقنا لمولده، ونشأته، وثقافته، وحياته العلمية و إجازاته، ورحلاته العلمية، والمناصب التي تولاها ووفاته.

أما الفصل الثالث والمعنون بأهم الجهود الفكرية والعلمية لأبي راس الناصري وهو يضم ثلاث مباحث وأوردت في المبحث الأول: إسهامات أبي راس الناصري في قضايا عصره التي شهدها وكان حاضرا لحظة وقوعها كالحملة الفرنسية والحركة الوهابية بالحجاز وبعض الثورات الدينية.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: الإنتاج الفكري لأبي راس فقد إستعرضت فيه مساهمة أبي راس الناصري في الحركة الثقافية، وذكر عدد المخطوطات التي خلفها في مختلف العلوم وكذلك إستعرضت مساهمة أبي راس الناصري في الكتابات التاريخية، وفي الأخير تطرقت إلى مؤلفاته المحققة.

كتاب فتح إلاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.

كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

كتاب لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من ملوك تلمسان.

كتاب الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد .

وختمت دراستي هذه بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

وذيلتها بملاحق للموضوع وبيبليوغرافيا وفهرسا للدراسة.

الدراسات السابقة:

وفي إطار دراستي لهذا الموضوع اطلعت على دراسات سابقة، بحيث تطرقوا للموضوع بصفة مباشرة أو اشاروا الى بعض جوانبه وقد اشتملت هده الدراسات على أطروحات دكتوراه ورسائل ماجيستير منها:

- رسالة دكتوراه : الابريز والاكسير في علم التفسير لأبي راس الناصري الجزائري، للباحث عبد العزيز بومدين
- رسالة ماجستير : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830م) للباحثة سعدية رقاد والتي تطرقت فيها إلى المؤسسات العلمية في بايلك الغرب.
- عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، الذي حققه بوركبة مُحَّد.

_ فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، لمحققه مُحَّد بن عبد الكريم الجزائري.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

- **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر،** لمؤلفه ابن عودة المزاري والذي يعتبر مصدرا مهما وثمينا، وقد إستفدت منه في دراستنا للأوضاع السياسية وخصوصا فتح وهران الأول والثاني حيث إستعرض أحداثها إستعراضا تفصيليا وترجمة لشخصية عبد القادر المشرفي وكذلك وفاة أبي راس الناصري.
- **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وانه من ملوك تلمسان،** لأبي راس الناصري الذي حققه بن عمر حمدادو، وإستفدت منه في دراسة الأوضاع والأحوال الثقافية لبايلك الغرب وترجمة لتلامذة وشيوخ أبي راس الناصري.
- **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،** لأحمد ابن سحنون الراشدي، واستفدت منه في دراسة الأوضاع الثقافية في بايلك الغرب في عهد الباي مُحَّد الكبير التي عرفت ازدهارا كبيرا في عهده.
- **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،** لأبي راس الناصري والذي حققه أبو ركبة مُحَّد.

إستفدت منه في إستعراض بعض المؤسسات العلمية في بايلك الغرب ورحلات العلمية لأبي راس الناصري.

- **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،** لأبي راس الناصري الذي حققه مُحَّد بن عبد الكريم الجزائري، فهو يعتبر بمثابة سيرة ذاتية لأبي راس الناصري.

وإستفدت منه في دراسة شخصية أبي راس الناصري و شيوخه وتلامذته ورحلاته العلمية.

- **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري،** لمؤلفه يحي بوعزيز.والذي إستفدت منه في ذكر التحصينات الإسبانية في مدينة وهران.
- **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)** لصالح عباد، وإستفدت منه في الثورة الدرقاوية وفئات المجتمع في بايلك الغرب.

- **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، لأبو القاسم سعد الله إستفدت منه في نشأة أبي راس الناصري وترجمته للشيخ المرتضى الزبيدي.

الصعوبات:

إن الصعوبات التي اعترضتني في هذه الدراسة لا تختلف عن تلك العراقيل التي تواجه أي باحث يقدم على بحث أكاديمي:

- قلة المصادر التي تتحدث عن شخصية أبي راس الناصري.
- تشابه في نقل المعلومات في المصادر والمراجع وتكرارها.
- صعوبة الحصول على مخطوطات أبي راس الناصري
- صعوبة الالتقاء المباشر في ظل جائحة كورونا مع استاذتي المشرفة وذلك للتنسيق معها حول سير الموضوع فقد كان التواصل عن بعد .
- الأوضاع السائدة في البلاد والعالم أجمع وما شهده من إضطرابات واضرار حول وباء كورونا والذي بدوره شل حركة الجامعات والمكتبات..

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله وأشكره على توفيقي لإتمام هذه الدراسة.

الفصل الأول

أوضاع بايلك الغرب خلال

القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

إن للعوامل السياسية تأثيرا بالغا في حياة الدول عامة وحياة الأفراد خاصة كالعلماء، فقد كان عصر أبي راس الناصري حافلا بالأحداث السياسية التي أثرت في نفسيته وكانت منطلقا لتوجهاته وكتاباته.

أولا: معسكر عاصمة البايلك

إن العصر الذي عاش فيه أبي راس الناصري هو أواخر العهد العثماني بالقطر الجزائري على العموم ومنطقة معسكر خصوصا أي نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م.

إن انتقال عاصمة الغرب الجزائري مازونة إلى معسكر سنة (1115هـ/1701م) فقد جعلت الباي مصطفى بوشلاغم ينقل البايلك من مازونة إلى معسكر حيث استمرت على هذه الحال إلى غاية(1206هـ/1792م)، وهذا الانتقال أحدث تغيرا كبيرا على الأحداث السياسية في بايلك الغرب عامة وعلى المدينة معسكر بصفة خاصة فقد أصبحت مركزا قياديا مهما في مواجهة الحملات الصليبية اتجاه المغرب الأوسط[1].

كما أن انتقال العاصمة لبايلك الغرب قد كان له بالغ الأثر في شخصية أبي راس الناصري، خصوصا ما كان يرويه له شيخه عبد القادر المشرفي[2] الذي عاصر تلك الأحداث[3].

---

[1] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، تح، حمدادو بن عمر، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، 2010، ص 10.

[2] الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، المعروف بشيخ الجماعة وإمام الراشدية ولد ونشأ في قرية كرط قرب مدينة معسكر وتثقف في المنطقة على أعلام عصره، ثم عين مدرسا بمعهد الشيخ مصطفى بن المختار، وإبنه محي الدين بالقيطنة مدة من الزمن وأخيرا أسس لنفسه زاوية دينية ومعهدا علميا بالكرط شارك بنفسه في مقاومة النصارى الإسبان بوهران والتحرير الأول لها عام 1708م وله تأليف كتاب:{بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الاعراب كبني عامر} ينظر: ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، تح، يحي بوعزيز، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج1، ص99

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وانه من ملوك تلمسان، تح، حمدادو بن عمر، ص15.

ثانيا: تحرير وهران الأول (1708م) والثاني (1792م)

لقد تمكن الإسبان من فرض حمايتهم على بلدة تنس[1] الساحلية سنة 1509م ومستغانم سنة 1511م وتلمسان سنة 1512م وما ولاها مثل قلعة بني راشد والقبائل العربية المنتشرة بين سيرات بضواحي وهران وملاته بضواحي تلمسان[2].

صمم الأهالي وقيادتها على ضرورة تصفية الوجود الإسباني مهما كلف الثمن، ومن هنا بدأت قضية تحرير وهران والمرسى الكبير، لكن ظروف السلطة العثمانية بالجزائر العاصمة لم تسمح وإمكانيات الأهالي وحدها لا تكفي.

عند انتصار الداي الحاج مصطفى على المولى إسماعيل سلطان المغرب في موقعة جديوية[3]، إهتم بأمر بايلك الغرب وعين عليه مصطفى بوشلاغم فأخذ يستعد لتصفية الإسبان بالإقليم الغربي، وعندما أصبح مُحَمَّد بكداش دايا بالعاصمة أمده بقوات كبيرة بقيادة صهره أوزن حسن وشدد الحصار على وهران حتى أجلى الإسبان منها[4].

سقط حصن غريغوار[5] في نوفمبر1707م بعد معركة عنيفة، أما حصن سانتاكروز[6].

---

[1] تنس، مدينة بينها وبين البحر ميلان وهي مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكنها العمال لحصانتها وبها مسجد وجامع وأسواق كثيرة، وهي على نهر يسمى تناتين، وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم: الكرنكي وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك في سنة اثنين وستين ومائتي. ينظر: العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 151.

[2] بلبراوات بن عتو، فتح وهران والمرسى الكبير في الكتابات التاريخية لعام 1792م، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 12، ص269.

[3] جديوية، قرية شهيرة غربي (وادي أهيو) بنحو 10 كلم، ينظر: ابن سحنون الراشيدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر.ص3

[4] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص 18.

[5] حصن غريغوار أو برج القديس غريغوار، ويقع بين لامون على الساحل البحر وبرج الجبل (سانتاكروز) في قمة جبل المايدة على الطريق الذي يؤدي من وهران إلى المرسى الكبير، ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص28.

[6] حصن سانتاكروز، وهو موجود على القمة الشرقية الصغيرة المفصولة بمنخفض عن القمة الكبرى الغربية ويسمى حاليا برج سانتاكروز وهو يتألف من ثلاث أقسام كبرى، كان مزودا في عهد الإسبان بثلاثمائة مدفع وقد تم بناء هذا البرج عام1567م. ينظر، ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص 61.

فقد استلمت حاميته دون دفاع وتم إجلاء الإسبان عن مدينة وهران في أوائل1780م[1].

ويتحدث الماريشال دوماكماهون في كتابه(l'occupation espagnole en afrique) عن آخر الجنيرالات الذين خرجوا من وهران، الجنرال دي ميلكيور دو أرلاندة، ساندوفال دي روجاسSandovaly Rojas.،D.Melchior de Arellaneda

وماركيز دي فالديكانياس فارس القديس جيمس وقائد(Alibesca) أليبيسكا، النقيب العام من سنة 08 سبتمبر1707م إلى غاية 21 جانفي 1708م.

وفي نفس هذا اليوم من 21 يناير وبعد الإستسلام وتسليم وهران قال القبطان بأنه كانت العودة إلى اسبانيا عبر ميناء المرسى الكبير[2].

كما استسلم المرسى الكبير يوم الثالث من أفريل 1708م وأثر هذا الإنتصار نقل باي الغرب مركزه إلى وهران وعمت الأفراح بالجزائر[3]، ويقول ابن عودة المزاري عن الفتح الأول لوهران "..وفتحوها عنوة وقهرا وذلك صبيحة يوم الجمعة سادس وعشرون شوال سنة تسع عشرة من الثاني عشر" الموافق لـ 19 جانفي 1708م. بعد إقامة النصاري بها مائتي سنة وخمسين سنين.

وأشار أبي راس الناصري في سينيته بقوله:

لما أراد الله عود الإيمـــان بها أقام بالجزايـــر مذهب الدمـــس
محمد بكداش أضحى باشتها قد فاق الأكفاء في الدهاء والرعس

وكذلك الحافظ أبوعبد الله سيدي محمد التغريري في رجزه مانصه:

الحمـد لله الـذي فتحـا وهران عن أيدي الرجال الصلحا
وقهر القوم الليام الفجرة ورفع الإسلام فـوق الكفـــرة[4]

[1] مبارك بن مُحَّد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1984، ص 205.
[2] M.le MarichaldrMac-Mmahon، Document indits sur l'histoire de l'occupation espagnol en afrique (1506-1574) Jourdanlibaire، Alger، p 318.
[3] مبارك بن مُحَّد الميلي، المرجع السابق، ص205.
[4] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص234-235.

لم يتحمل الإسبان حدث طردهم من وهران سنة 1708م حيث أصدر الملك فيليب الخامس منشورا مؤرخا بـ 06 جوان 1732م من إشبيلية[1] يطلب فيه الدعم الداخلي من الدول المسيحية لاسترجاع مدينة وهران.

وفي 15 جوان أقلع الأسطول نحو وهران تحت قيادة الدوق دي مونتيمار (Duc de montemar) التي وصلها في 29 جوان وتم الإنزال في عين الترك، حيث تمكنت القوات الإسبانية من التقدم نحو المرسى الكبير ووهران ونظرا لعدم تكافؤ الفرص وتأخر وصول الدعم من الجزائر، اضطر الباي بوشلاغم إلى اخلائها من السكان والجنود الذين لم يأخذوا معهم سوى الأسلحة الخفيفة[2].

تجهز الاسبان لهذه الحملة قرابة ثلاثة سنوات[3]، وقد اجتهد الباي في تدعيم مركزه بوهران وباقي جهات الغرب الوهراني واستمر على رأس البايلك حوالي ربع قرن[4]، ويقول ابن عودة المزاري عنه: "وشوهد للمسراتي في حال الحروب أمور عجيبة وحملات على الأعداء غريبة بانت فيهما شجاعته وكفايته وفراسته وعنايته"[5].

استرد الاسبان مدينة وهران والمرسى الكبير في نوفمبر 1732م/1197هـ[6].

[1] اشبيلية، مدينة تقع على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير قرب مصبه في خليج عميق وصفت بأنها كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة ولما قام ملوك الطوائف في الأندلس جعلها بنوعباد حاضرة لملكهم إشتهرت بزراعة القطن. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص123.

[2] عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م) الرسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008-2009م، الجزائر ص48.

[3] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص 18.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 55.

[5] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص234.

[6] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص18.

ويقول أبي راس الناصري في سينيته:

من بعد عشر وعشر ثم أربعة عــادوا إليها قرة أعين النعـس

فملكوها بلا كبير ملحـمـة لكن في الأولى بخدعة متحيس

فمرتين ابتاعوهـا غير غالية كيف يباع ثغــر وهران بالبخس[1]

تأثر الداي جراء هذه الهزيمة حتى توفي بعدها في العام الموالي بعد موت الباشا مُحَمَّد بكداش، خرج الباي بوشلاغم بجيشه لكن هزم[2]، فلم يستطع الباي مواصلة هجوماته بسبب عدم تكافؤ القوى[3]، استنجد بقبيلة بني عامر فخذلوه فانسحب إلى مستغانم واستقر بها لمواصلة المقاومة إلى أن مات بها ودفن بالمطمر[4]، منها[5].

إن أهم ما ساعد على الاستقرار من جديد في وهران مدة أخرى امتدت إلى غاية عام 1791م هو استغلالهم للتحصينات التي كانت قائمة فيها قبل خروجهم الأول منها 1708م[6].

إن الزلزال الذي تعرضت له مدينة وهران يومين 09و10 أكتوبر من عام 1790م الذي دمر الكثير من منشئاتهم العمرانية وقتل أزيد من 3000 شخصا قد عجل بنهاية الوجود الإسباني[7].

نجح الباي مُحَمَّد الكبير في معركة تحرير وهران الثانية 1792م في تجنيد نحو 400 طالب وقام بتسليحهم وتدريبهم على خوض الحرب[8] كان الطلبة في رباط إيفري منشغلين بقراءة القرءان والنحو

[1] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص256.

[2] نفسه، ص255.

[3] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ... المصددر السابق، ص18.

[4] المطمر، قرية تقع بين مستغانم وغليزان، ينظر: ابن عودة المزاري، نفسه، ص86.

[5] نفسه، ص255.

[6] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص48.

[7] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص185.

[8] نفسه، ص234.

لا يتركون إلا في أوقات القتال وحتى في الليل كانوا يبيتون يتلون القرءان العزيز فكانوا كما قيل في سلفهم الصالح رهبانا بالليل وأسودا بالنهار[1].

ويذكر أبي راس الناصري: أن أمير المؤمنين السيد مُحَمَّد بن عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان لما ضايق وهران أشد التضيق سأل منه النصارى السلم والتوثيق وراودوه عليه، فأعطاهم الأمان على أمتعتهم وأنفسهم من غير إشهان فذهبوا منها وتركوا كل مافيها للأمير فأخذه منهم بالقيمة بلا تجميح[2].

وفي يوم الاثنين 27 فبراير 1792م دخل الباي مُحَمَّد الكبير مدينة وهران رفقة عائلته وضباطه وعلمائه و جيشه في جو احتفالي، وفي اليوم ذاته توجه المرسى الكبير.

إن التحرير الثاني لوهران والمرسى الكبير عام 1792م ترك آثارا إيجابية أهمها:

- ابعاد الخطر الاسباني من بايلك الغرب الجزائري.
- استعادة الوحدة الترابية للإيالة الجزائر وتعزير سيادتها في الداخل والخارج.
- تجسيد التحام أطراف الحكم العثماني بالإيالة وكذا التحام العثمانيين والعرب والأمازيغ.
- تأكيد الدور الفعال للمثقفين (الفقهاء، الأدباء، الطلبة) في تحرير وهران[3].

ثالثا: الثورة الدرقاوية

كان بايلك الغرب في مطلع القرن التاسع عشر مسرحا لحركة تمردية واسعة النطاق بدأتها قبيلة أنكاد سنة 1802م ثم واصلتها طريقه درقاوة في صيف هذه السنة[4].

[1] فاطمة درعي، " العالم مصطفى بن رزقة الدحاوي ورحلته القمرية" ،مجلة الحوار المتوسطي، العدد13- 14 ديسمبر2016، جامعة سيدي بلعباس ، ص 156.

[2] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص264.

[3] بلبراوات بن عتو، "التحرير الثاني النهائي لوهران والمرسى الكبير(1206هـ/1792م)"، مجلة عصور، العدد5/4 ديسمبر 2003 جوان 2004،جامعة وهران 1 ص285.

[4] صالح عباد، الجزائر تحت الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، د ط، 2012، ص202.

كانت الطريقة الدرقاوية من أقوى الطرق في الجزائر وكان مركزها الرئيسي في جبال الونشريس وجنوب التيطري[1]، وتنسب هذه الطريقة إلى الشيخ العربي ابن احمد بن الحسين البوبريجي الدرقاوي[2]، الذي كان يقيم في العاصمة الروحية للمغرب بفأس[3]، وفي الوقت الذي شرع فيه ابن الأحرش[4]، في تحريك الشرق الجزائري، تقدم عبد القادر ابن الشريف[5]، الساحلي الملقب بالدرقاوي وهو من قبيلة المرابطية أولاد عبد القادر أبي الليل إلى قبائل الجنوب الوهراني حاملا حجابا من شيخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى مولاي العربي وأخذ يحرض على الحرب ضد الأتراك[6].

والذي كان لهم أتباع كثيرون في الغرب الجزائري وعلاقات وطيدة بسلاطين المغرب العلوي وعلاقات وطيدة بسلاطين المغرب العلوي وقد أبدى الدقاويون مقاومة عنيفة للأتراك حتى صار تعبير عاصي يوازي درقاوي[7].

وبعد ما توالى مصطفى المنزالي أمر وهران ظهر ابن الشريف وكاتب العرب في أمر القيام على الترك وادعى أنه صاحب الوقت واتبعه العرب وسارت إليه القبائل[8].

وصلت ثورته إلى مسامع باي وهران مصطفى المنزالي[9]، فجمع له الجيوش وخرج للقائه، فبلغه الخبر المحقق وهو نازل بالموضع المعروف بالبطحاء الآن، بأن ابن الشريف بميناء قرب تاقدمت بجيشه

---

[1] حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008، ص30.

[2] هو مُحَمَّد العربي بن احمد بن الحسن بن علي مُحَمَّد بن يوسف، صاحب الطريقة الدرقاوية ولد سنة 1150هـ/1737م نشأ في بيت علم وحفظ القرءان الكريم وهو صغير وينتمي نسبه إلى النسب الشريف، توفي سنة 1833م، ينظر: العربي الدرقاوي: مجموعة رسائل مغربية، تح، سالم البرود، تق: أحمد بن الخياط الزكايري، المجمع الثقافي، 1999م، أبوظبي، ص_ص35-57.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص30.

[4] هو مُحَمَّد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين، ينظر: مُحَمَّد يوسف الزياني، المصدر السابق، ص207.

[5] هو مُحَمَّد بن عبد القادر الشريف الدرقاوي الفليتي ويعود أصله إلى قبيلة بربرية هي كسانة القاطنة جنوب سهل غريس القريب من معسكر وهو رجل من أولاد أبي اليل المرابطين بقبيلة الكسانة حي من حياة العرب البادية متوطنا بوادي العبد، ينظر: مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص71.

[6] صالح عباد، نفسه، ص202.

[7] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 30.

[8] أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 84.

[9] مُحَمَّد المكحلي، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707/1828م)، دار الأفاق كوم للنشر، الجزائر، 2013، ص180.

حائطا، فصار الباي صاعدا نحوه وابن الشريف له هابطا[1]، التقيا في مكان يدعى فرطاسة عند التقاء وادي مينا ووادي العبد يوم 04 جوان1805م حيث كانت المباغتة في صالح الشريف الدرقاوي كما كان العدد في صالحه فأمكن له أن يشتت شمل القوات التركية ففر جنودها كما فر الباي نفسه إلى معسكر تاركا جنوده في فوضى عارمة[2].

فقد سجل شعراء شعبيين أول معركة وقعت بين عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي بطل الأحداث وباي وهران مصطفى المنزالي بفرطاسة وقد هزم فيها الباي ولم ينجح إلا بفضل بعض أنصاره الدين ساعدوه على الفرار إلى مدينة معسكر ممتطيا جوادا من دون سراج[3].

انهزم معسكر الباي ورجعوا هاربين فحمل الباي صناديق من خزنته وهرب وتركوا محلاتهم بما فيها، وقد لحق بالباي بعض العرب فكلما اقتربوا منه يأمر من معه بوضع صندوقين من تلك التي حمل معه للإنشغال بها إلى أن دخل وهران وأغلق الأبواب[4].

دخل ابن الشريف منتصرا إلى قاعدة الباي الثانية "معسكر" بحيث تمكن من هزيمة الجيش العثماني ومحاصرته في القاعدة الأولى فيما بعد "وهران" فخيم الهلع على الباي مصطفى الذي طلب العون من الباشا، فأمده بجيش على رأسه بايا جديدا وهو بن عثمان الصغير بعد عزل الباي مصطفى المنهزم[5].

تولى مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان المقلج وهو خامس بايات وهران سنة عشرين ومائتين وألف الموافق ل 1805 م ووجد الدرقاوي يحاصر وهران بحيث استبشر الأهالي بقدومه[6] ففتح أبواب مدينة وهران وتزويد السكان بالمؤونة وتراجع الدرقاوي حتى منطقة سيق بضواحي معسكر[7].

---

[1] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص 305.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص، 202.

[3] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، المصدر السابق، ص، 11

[4] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 84.

[5] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ....، المصدر السابق، ص 125.

[6] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 310.

[7] مُحَمَّد المكحلي، المرجع السابق، ص 181.

ومن أبرز الأسباب التي ساعدت على قيام الثورة الدرقاوية هي:

- فساد نظام الحكم السياسي العثماني والذي أحدث خلل في العلاقة بين السكان والسلطة[1].
- والسياسية المالية المجحفة التي انتهجتها السلطات العثمانية في أواخر عهده مما أثقل كاهل الأهالي بالضغط على الأقاليم لمضاعفة الضرائب[2].
- تعتبر هذه الحوادث من بين أسباب تزعزع ثقة سكان الجزائر اتجاه الولاة العثمانيين إلى جانب بايات وهران الذين استعملوا طرق القمع والتعذيب[3].
- كانت ثورة الدرقاوي ببايلك الغرب عبئا ثقيلا على بايات الغرب وعلى رأسهم مُحَمَّد المقلج الذي بذل جهوده في المقاومة وقتله باشا الجزائر سنة 1807م[4].

ومن بين المؤلفين الذين تعرضوا لأحداث درقاوة والذي اشتهروا بموالاتهم للأتراك، حسن خوجة صاحب كتاب "الأعيان في أخبار مدينة وهران" ومسلم بن عبد القادر صاحب دفتر "بايات وهران" والمؤرخ أبي راس الناصري الذي خصها بتأليف سماه "درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة"[5].

تعد ثورة الدرقاويين من أخطر الثورات التي عجلت بسقوط الجزائر العثمانية[6]، حيث بقيت مستمرة طيلة العهد العثماني[7].

---

[1] سفيان الصغير، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، 2012، ص 92.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص108.

[3] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية... ، المصدر السابق، ص 11.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 68.

[5] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص11.

[6] حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص 31.

[7] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص 11.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية

إن بايلك الغرب الجزائري كان يعاني من الركود والجمود الثقافي والتحجر المعرفي مثله مثل جهات الوطن[1]، ويتجلى هذا الجمود الثقافي في قول أبي راس الناصري: " إذ في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومواسمه، وعفت أطلاله ومعالمه، لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها العناكب النسيان"[2].

لقد تأثرت المدن الجزائرية التي مسها العدوان الإسباني تأثرا سلبيا من الناحية الحضارية والثقافية والعلمية حيث تعرضت الكثير من المنشآت الثقافية إلى تحويلها عن طابعها الذي كانت عليه.

وخاصة المدن التي استقر فيها الإسبان مدة طويلة كوهران وتأثر بعض المدن من انتقال السلطة منها أو إليها مثل مستغانم ومازونة ومعسكر، وتلمسان، وهران وما نتج عن ذلك من هجرة العلماء أو الطلبة إلى بلاد إسلامية أخرى[3].

وما يمكن التركيز عليه هو أن الحياة الثقافية ببايلك الغرب قبل أن يتولى الباي مُحَمَّد الكبير الحكم متدهورة للغاية وكان التعليم ينقصه وسائل الدعم المعنوي والمادي.

وكانت المدن الرئيسية التي تشتهر بالعلم تكاد تكون خالية من مؤسسات التعليم، كما انتشرت الأمية بشكل مريع في مدينة معسكر التي كانت تعد عاصمة بايلك الغرب حينها.

[1] أبي راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان. المصدر السابق، ص 48.

[2] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، تح، بوركبة مُحَمَّد، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011، ص 45.

[3] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 219.

وقد كان بعث الحركة الثقافية على يد الباي مُحَمَّد الكبير الذي كان له الفضل في تشجيع الثقافة[1].

فعرفت الجهة الغربية في العهد العثماني الأخير ازدهارا ثقافيا خاصة في مازونة ومعسكر ووهران وتلمسان وخاصة في عهد الباي مُحَمَّد الكبير الذي شجع الثقافة وبعثها من جديد.[2]

حيث استقطبت الساحة الثقافية والعلمية في الغرب الجزائري مركزان هامان: الراشدية وحاضرتها معسكر ومازونة ومدرستها الفقهية التي تألق نجمها بعد أفول نجم تلمسان وهجرة علمائها إلى المغرب الأقصى بسبب احتلال الأتراك لها[3].

وتعد بعض المؤسسات الثقافية في بايلك الغرب من أهم مراكز الإشعاع الحضاري نذكر أهمها:

أولا: المساجد والرباطات.

أ: مساجد

كان التدريس يتم في المسجد أوالزاوية على شكل حلقة الطلبة حول شيخهم يروي عليهم الدرس أو ينقله من كتاب[4]، كانت وهران تشتمل على عدد كبير من المساجد والزوايا وقيل أنها تربو على الثلاثين ولكن الإسبان خربوا معظمها وحولوا الباقي إلى كنائس.

جامع البيطار: الذي أسس عام (747 هـ/ 1347 م) على كدية الشمال القصبة وحول إلى كنيسة وعندما فتح بوشلاغم وهران عام 1708م هدم الكنيسة وحولها اليهود إلى بيعة لهم إلى أن خربها الباي مُحَمَّد الكبير عام 1791 م[5].

---

[1] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص ص 48-49.

[2] أحمد ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، المصدر السابق، ص 127.

[3] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ...، المصدر السابق، ج1، ص 12.

[4] نفسه، ص 13.

[5] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 93.

مسجد البرانية (أوبني عامر): الذي أسسه بوشلاغم عام 1708م للتجار الأجانب الدين يحضرون إلى وهران لغرض التجارة وذلك بالقرب من باب الجيارة خارج السور، فقد هدمه الإسبان عام 1732 م وأقاموا في مكانه برج قورد لتدعيم برج الصبايحية.

ولكن عثمان باي هدم هذا البرج عام 1801م وأعاد تأسيس المسجد الذي بقي عامرا حتى 1844م ثم حوله الفرنسيون إلى كنيسة باسم القديس أندري[1].

جامع الباي: مسجد الباي مُحَمَّد الكبير (مدرسة خنق النطاح)، هذه المدرسة التي أنشئت في المكان الذي يسمى خنق النطاح وكان بمثابة الرباط إذ كان يقيم فيه الطلبة للدراسة ومراقبة تحركات الإسبان العسكرية في مدينة وهران وأدراجها، تعتبر هذه المدرسة كقاعدة أمامية إسلامية لتمهيد فتح وهران، وبعد الفتح الأخير حدث إنتقال الوباء لسكان مدينة وهران فارتحل الباي وأسرته من داخل وهران إلى مدرسة خنق النطاح فأصبحت المدرسة عبارة عن مسجد خاص للباي وأسرته[2].

الجامع الكبير أو مسجد الباشا: أسسه الباي مُحَمَّد الكبير عام 1796م بأمر من الباشا الجزائر الداي بابا حسن[3]، وكل ما صرف عليه هذا الأمير من عند الباشا لما بشره بفتح وهران[4].

وهو بجوار القصر الأحمر وحبس عليه عددا كبيرا من المتاجر والحمامات[5].

مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير: أسسه الباي عثمان بن مُحَمَّد الكبير عامي 1799 – 1800م بجوار برج القصبة إلى الشمال، على الحافة الغربية لواد الرحى[6]، هذا المسجد كان أول

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 94.
[2] مبارك مهيريس، المساجد العثمانية "بوهران ومعسكر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 41.
[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 94.
[4] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص ص 295-296.
[5] ينظر الملحق رقم (1)، ص 103.
[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 95.

ضحية للتخريب والطمس حيث حولته السلطات الفرنسية إلى مستشفى عسكري يوم 17 أوت 1831م[1].

مسجد سيدي الهواري بوهران: وهو لايبعد من مسجد الباي مُحَمَّد الكبير (مسجد المستشفى) سوى بضع عشرات الأمتار. وكان مصيره نفس مصير مسجد المستشفى[2].

الجامع الكبير بمعسكر: يرجع تأسيسه إلى الباي الحاج عثمان سنة 1160 هـ وهي سنة توليه بايًا على الإيالة الغربية.

جامع عين البيضاء بمعسكر: شيده الباي مُحَمَّد ابن عثمان الكبير عام 1175هـ / 1762م وقد أصبح هذا الجامع من المباني الهامة كما يسمى بمسجد المبايعة ويسمى أيضا بمسجد سيدي حسان[3].

وجامع الكرط: بمعسكر الذي يقع في الجهة الغربية من قرية الكرط ملتصقا بضريح سيدي يوسف بن عيسى[4].

كما نجد مساجد مدينة تلمسان والتي بلغت خمسين مسجدا أغلبها صغيرة منها: الجامع الكبير وجامع مُحَمَّد السنوسي وهي مساجد أنشئت أيام الزيانيين والمرينيين وجامع أولاد الإمام كذلك[5].

جامع سيدي بومدين بتلمسان: يقع في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان على سفح جبل شديد الانحدار ونواة هذا المسجد عبارة عن رباط كان يتعبد فيه الزهاد والمتصوفة[6].

---

[1] مبارك مهيريس، المرجع السابق، ص 39، ينظر الملحق رقم (2)، ص 104.

[2] الملحق رقم (3)، ص 105.

[3] مبارك مهيريس، المرجع سابق، ص_ ص 44-50.

[4] عبو ابراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ) (16-19م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017، 2018 م، ص 51.

[5] مُحَمَّد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 56.

[6] يحي بوعزيز، ، المرجع السابق، ص 123.

المسجد الأعظم: يقع في قلب تلمسان العتيقة إلى الغرب من قلعة المشورة المشهورة بعلوها وضخامة أسوارها، أسس سنة 530هـ / 1136 م بأمر من المرابطين على بن يوسف بن تاشفين.

مسجد سيدي أبي الحسن التنسي: يقع قرب المسجد الأعظم وقد أسسه السلطان الزياني أبوسعيد عثمان بن يغمراسن 696 هـ / 1296 م.

مسجد المشور: يقع داخل قلعة المشور الضخمة.

مسجد العباد: كان عبارة عن رباط يتعبد فيه الزهاد يرابط فيه المجاهدون والمدافعون عن البلاد والمدينة وأصبح يعرف بعباد سيدي بومدين[1].

أما بالنسبة لمساجد مازونة نذكر منها:

مسجد سيدي مُحَمَّد الغريب، ومسجد سيدي مُحَمَّد بن الشارف[2]، ومسجد المدرسة [3].

ب: الرباطات

أما بالنسبة للرباطات فقد إشتهرت وهران برباطاتها قبل الاحتلال الإسباني، مثل رباط قصر الأمحال أوالقصر الأحمر الواقع فوق ربوة عالية تقع في شمال شرق المدينة تطل على البحر وتسمح للمرابطين باستطلاع أخبار البر والبحر.

أما الرباطات المستحدثة بعد الاحتلال الإسباني فهي كثيرة حول المدينة غربا وجنوبا أشهر رباط إيفري ورباط جبل مايدة[4]، على قمة الجبل المطل على وهران غربا ورباطات أخرى[5].

[1] عبو ابراهيم، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[2] جنان الطاهر، مازونة عاصمة الظهرة، ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2005، ص ص 94-95.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 195.

[4] رباط جبل مايدة، أسس على يد الباي مُحَمَّد الكبير وهو في الأصل عبارة عن مجموعة مغاور تمركز بها بعض المجاهدين لمقاومة الإسبان، ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 96.

[5] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 286.

ثانيا: المدارس والكتاتيب

أ: المدارس

المدرسة المحمدية: تعد من أهم المدارس التي أسسها الباي مُحَّد بن عثمان بالغرب الجزائري، تضم عددا من الأساتذة الأكفاء متفرغين لمهنة التعليم إلى جانب الآلاف من الطلبة والتلاميذ المقبلين على العلم، حيث أشار إليها أبي راس الناصري "هي المدرسة التي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها"[1].

ويقول أبي راس الناصري في كتابه عجائب الأسفار " المدرسة المحمدية في أم عسكر نسبة إلى بانيها أبي الفتوحات المنصور بالله سيدي مُحَّد بن عثمان فاتح وهران"[2].

مدرسة القيطنة: هي من المدارس التعليمية الكبيرة بمعسكر خلال المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر فقد تأسست بمنطقة القيطنة بالقرب من بوحنيفية حوالي سنة (1200هـ/1787 م) على يد مصطفى بن المختار بعد رجوعه من بغداد، وبعد وفاته في عين الغزال بليبيا، تسلم أمور إدارتها الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر[3].

تخصصت مدارس الراشدية وزواياها مثل القيطنة في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب الحديث وعلوم اللغة العربية من نحو و بيان[4].

أما بالنسبة لمدارس تلمسان نذكر منها:

المدرسة التاشفينية: هي المدرسة التاشفينية التي بناها الملك أبوتاشفين الأول ولد الملك أبي حمو وبقيت قائمة إلى سنة 1873 م[5].

مدرسة العباد: أسسها الملك أبوالحسن المريني قرب مسجد الشيخ أبي مدين.

---

[1] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص ص 57-58.

[2] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ...، المصدر السابق، ج1، ص 383.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 60.

[4] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ...، نفسه، ص 12.

[5] المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 27.

مدرسة الشيخ الحلوي: بناها الملك أبوعنان فارس المريني لما خلف والده أبا الحسن.

المدرسة اليعقوبية: بناها الملك أبوحمو موسى الثاني (سادس ملوك بني زيان)، سماها اليعقوبية تخليدا لاسم والده أبي يعقوب[1].

أما بالنسبة لمدارس مازونة نذكر منها:

المدرسة الفقهية بمازونة: هي الكلية الفقهية الوحيدة بوطن الجزائر[2]، ويقول بلحميسي : "أما مدرسة مازونة ذات الشهرة المغاربية والتي شيدت نهاية ق9هـ/16م من طرف الشيخ مُحَمَّد بن الشريف الأندلسي[3]، وتعتبر هذه المدرسة ملتقى للعلماء ومركزا للمبادلات العلمية وقد درس بها عدة علماء بارزين أمثال العلامة أبي راس الناصري[4]".

ب: الكتاتيب

وجدت في مدينة الجزائر مدارس تعرف بالكتاتيب تؤدي نفس المهمة التي تقام في المساجد والزوايا وهي التعليم حيث تحدث الجامعي الفاسي في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: " وقد كان بهذه الحضارة نحوي 100 كتاب ملء بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يتسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن العظيم وحفاظه كثيرون "[5].

---

[1] المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص ـص 29-33.

[2] المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص591.

[3] Belhamissi.M.، Histoire de Mazouna، des origines à mes jours، imp، Ahmed Zabana، Alger، 1982، P.P، 49-50.

[4] Ibid، P 51.

[5] مولاي بلحميسي، مدينة الجزائر من خلال النصوص العربية والأجنبية منشورات وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، العدد8، الجزائر، 1989، ص 26.

ثالثا: الزوايا والمكتبات

أ: الزوايا

كانت الطرق الصوفية تشرف على تسيير الزوايا وقد لعبت دورا أساسيا كبيرا في نشر الثقافة في الأرياف[1]، كان انتشار الزوايا في معسكر كبيرا حيث قيل أن "في كل دومة في غريس ولي صالح".

الزاوية الراشدية والزاوية القادرية وزاوية الشيخ عبد الرزاق الإدريسي[2].

زاوية الشيخ عبد القادر المشرفي بمدينة معسكر[3].

زاوية القيطنة: وتعتبر زاوية القيطنة بمعسكر من أهم المؤسسات العلمية في بايلك الغرب[4].

كما اشتهرت تلمسان بكثرة زواياها:

زاوية سيدي الذيب وزاوية سيدي بومدين وزاوية مُحَمَّد السنوسي وزاوية أحمد الغماري وزاوية عين الحوت[5].

أما عن زوايا مازونة فنذكر: زاوية سيدي بللوش وزاوية سيدي عدة بن غلام الله[6].

[1] مبارك بن مُحَمَّد الميلي، المرجع السابق، ج3، ص 317.

[2] سعدية رقاد، " الحواضر العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني"، مجلة العصور الحديثة، العدد، 23، 5 أوت، 2016، جامعة وهران ،ص 370.

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة بالجزائر المحروسة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص 213.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر (16-20م)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 521.

[5] صديقي الحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال فترة (1830-1954م)، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011، 2012، ص_ ص 32-35.

[6] جنان طاهر، المرجع السابق، ص 96.

ب: المكتبات

خزانة الجامع الأعظم بتلمسان، ومكتبة أبوزيان مُحَمَّد الثاني، ومكتبة زاوية القيطنة[1]، ومكتبة أبي راس الناصري بمعسكر والتي أسماها بالمصرية وتحدث عنها في كتابه فتح إلاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته قال: "هذه المصرية بناها لنا الملك الأصفى والخليل الأوفى والمحب الأصفى السيد الباي مصطفى برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه ".[2]

مكتبة مدرسة مازونة[3].مكتبة الجامع الأعظم، ومكتبة الباي مُحَمَّد الكبير[4].

وقد كانت المكتبات في الجزائر عامة وخاصة وهي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف الفنون كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها ولاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس وكانت هذه المكتبات موزعة على كامل القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بالتدريس للعلوم كالجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونة، فالمكتبات العامة هي الملحقة بالمساجد والمدارس والزوايا، أما المكتبات الخاصة فكانت كثيرة وكانت السيادة في محتوى المكتبات للعلوم الدينية فكثرتها كانت من كتب التفاسير والأحاديث النبوية وشروحاتها وكتب الفقه والأصول والتوحيد ونحو ذلك، كما كان للعلوم اللغوية الأخرى والعقلية حظ في هذه المكتبات[5].

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 298.

[2] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 328.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 299.

[4] سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830) رسالة نيل دكتوراه، تخصص العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة، جامعة وهران، 2018، 2019، ص ص 142-143.

[5] شلابي نبيلة، عمر حيدوسي، " الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) من خلال رحلة أبي راس الناصري "فتح الإله ومنته" ، مجلة الإحياء، مج، 19، العدد 23 ديسمبر 2019، جامعة باتنة، الجزائر، ص ص 706-707.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

كان عدد السكان في الجزائر حوالي ثلاثة ملايين نسمة وكان هؤلاء السكان موزعين على المدن والقرى والأرياف لكن اغلبيتهم تعيش في الأرياف[1].

أولا: فئات المجتمع

تمازجت فئات مجتمع الجزائر مع فئات مختلفة الأجناس وشكلت بذلك هرما تتصدره[2].

1. **الطبقة التركية أو الأقلية التركية:** وتعتبر اول فئة يتشكل منها بايلك الغرب عامة ومجتمع معسكر خاصة هي فئة العثمانيين والتي تتألف معظمها من جنود العثمانيين "الإنكشاريين"[3]، بحيث لم يتجاوز عددها عشرين ألف نسمة وهي طبقة منعزلة عن بقية السكان.
2. **فئة الكراغلة:** فهي طبقة أبناء الأتراك الذين ولدوا بالجزائر من أمهات جزائريات وهي في نظر الأتراك أدنى مرتبة منهم فأطلقوا عليهم "أبناء العبيد" أو الكراغلة.

بلغ عددهم في تلمسان 500 شخص وكانوا أصحاب الرأي فيها حيث كلفوا بحراسة الأبراج ونجدهم في مزونة وقلعة بني راشد[4]، ووهران وتلمسان وغيرها[5].

وكانت الأغلبية من أفراد هذه الجماعة تمارس مهنة الفلاحة.

أما باقي سكان المدن فيمكن تصنيفهم حسب أوضاعهم الاجتماعية إلى ثلاثة طبقات: طبقة الحضر وطبقة البرانية وطبقة الدخلاء.

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 354.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 165.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 34.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 165.

[5] صالح عباد، المرجع نفسه، ص 358.

- **طبقة الحضر**: وكانت تتكون من الأسر العائلات المستقرة في البلاد ومهاجري الأندلس[1]، والأشراف[2]، وقد ظهر في هذه الطبقة صناع مهرة وتجار نشيطون وبحارة مغامرون وفقهاء وعلماء بارزون ومتمكنون[3].
- **فئة البرانية**: والتي تضم الوافدين إلى المدن من مختلف الجهات وتشمل اليهود والنصارى[4]، تتشكل هذه الطائفة من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل.
- **فئة الدخلاء**: هم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط أوهم الأجانب عن الإسلام[5]، كما يوجد في المجتمع العسكري عناصر أجانب عنهم مثل: التجار الأجانب، القناصل الأوروبيين ورجال الحملات التبشيرية والبعثات الدينية[6].

أما سكان الأرياف فهم بدورهم ينقسمون إلى متعاملين مع السلطة الحاكمة وهم عشائر المخزن وخاضعين لرجال البايلك وهم قبائل الرعية، وإلى متحالفين أو ممتنعين عن نفوذ البايلك وهم بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية أو النائية من الإيالة الجزائرية وعلى الخصوص الإيالة الغربية[7].

ويقول حمدان خوجة في كتابه المرآة: أن سكان تلمسان من الأتراك والعرب وهم ذو خلقة حسنة يحبون المجد وهم شجعان وفلاحون في أرضيهم[8].

أما سكان معسكر فهم من الأتراك والبربر فيهم الكثير من الكراغلة طبائعهم وعاداتهم كثيرة الشبه بطبائع أهل تلمسان إنهم فلاحون ويشتغلون التجارة مع بني ميزاب[9].

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص ص 166-167.

[2] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص 20.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 37.

[4] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ....، نفسه، ص 20.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 359- 360.

[6] أبي راس الناصري، لقطة العجلان، في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، نفسه، ص 41.

[7] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، نفسه، ص ص 20، 21.

[8] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، تح، مُحَّد العربي الزبيري، دار النشرANEP د ب 2005، ص 7.

[9] حمدان خوجة، نفسه، ص 59.

ثانيا: الأوبئة والأحوال الصحية

ما زاد في الحالة الصحية للسكان هوأن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها بالعناية اللائقة، بل اعتبروها طبيعة وغضبا إلهيا ومن هنا نجد تخوف الباي عثمان حاكم وهران عام 1208هـ/1794م من انتشار الوباء بناحية وهران والتجائه إلى سهول متيجة ليقيم فيها ثلاثة أشهر بعيدا عن الاتصال بالسكان[1].

كما عرفت الإيالة الغربية حدوث كوارث طبيعية والتي أدت بدورها إلى تناقص السكان وتضرر الاقتصاد كالزلازل والجراد والجفاف الفيضانات[2].

أحدث زلزال وهران في 8-9 أكتوبر 1790م خسائر مادية وبشرية بالغة أفرز انعكاسات خطيرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمستوطنين الإسبان بوهران وكذا أعوانهم من العرب المسلمين المستقرين بالمدينة يعانون الجوع والمرض والضياع[3].

وقد زادت الأمراض الفتاكة بالسكان طيلة الحكم العثماني للبلاد وتركت أثرا سلبيا في الحياة الاقتصادية ومن أهم الأوبئة وباء سنة 1817م الذي دام ثلاث سنوات وعمَّ جميع البلاد فالأهالي في مدينة وهران كانوا يموتون في الشوارع لجهد البلاء[4]، وفي سنة 1800م أصيبت الإيالة الجزائرية بمجاعة كبرى ووقعت الحاجة إلى الأقوات[5].

والطاعون الذي أصاب الجزائر سنة 1817م ولم يختف إلا سنة 1822م وقد قضى حوالي سدس سكان الإيالة[6].

---

[1] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص 22.

[2] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 32.

[3] بلبروات بن عتو، "معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791م" مجلة الاداب والعلوم الانسانية، العدد 3، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 184.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 165.

[5] حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 122.

[6] حمدان خوجة، نفسه، ص 98.

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية

عرف النشاط الاقتصادي تقهقر خلال النصف الثاني من القرن 17م حتى الدخول الفرنسي سنة 1830م بسبب الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت لها البلاد.

تأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة التي لم تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعة وركود التجارة التي انعكست على جميع نواحي الحياة[1].

أولا: الزراعة:

كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان وقد اندثر قسم كبير في أوائل ق19م، نتيجة انتشار الحياة الرعوية.

وأصبحت تربية المواشي حرفة مكملة لزراعة الأراضي العرش الجماعية في مرتفعات بني راشد، كما اتخذت مهنة الرعي شكل نشاط اقتصادي مستقل لذاته ترتبط به العديد من القبائل الرحالة بالهضاب الوهرانية وأراضي الجنوب.

أما من حيث الإنتاج الفلاحي بالإيالة فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية فنواحي غريس ووهران إشتهرت بإنتاج الحبوب التي كانت تمثل محصولا رئيسيا معدا للاستهلاك الداخلي والخارجي.

ولارتباط إنتاج هذه الفحوص بالحاجيات المعيشية لسكان المدن من خضر وفواكه ضرورية أصبحت بمرور الزمن من أراضيها ملكا للأفراد الطائفة التركية وجماعة الكراغلة والحضر الموسرين[2].

---

[1] مؤيد محمود حمد مشهداني، سلوان رشيد رمضان،" أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)" ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج 5، العدد 16 نيسان 2016، جامعة تكرت، ص 421.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، دار البصائر للنشر، ط3، د.س.ب، ص ص 31_ 32.

ويضاف إنتاج البساتين بعض المزروعات النادرة مثل القطن نواحي مستغانم، ورغم تنوع المحاصيل فالزراعة أواخر العهد العثماني عانت من عدة صعوبات ومشاكل عاقت تطورها وازدهارها.

الأساليب العتيقة المتبعة والآلات البدائية المستعملة في خدمة الأرض، فأدوات الفلاح آنذاك كانت لا تتجاوز المحراث الخشبي والمنجل البدائي والفرشاة البسيطة[1].

ونقص الأمن كذلك هوما جعل الأهالي ينصرفون عن الزرعة والإعتماد على تربية المواشي كمصدر للثروة وإن كان السكان في مأمن من غارات الإسبان إذ يستطيعون الفرار بمواشيهم فور سماع تحركات العدو.

فهذا العامل عزز الانصراف عن الاعتناء بالموارد الداخلية وكذلك استقرار الإسبان على شواطئ المغرب العربي. [2]فقد كان معرضا للحملات العسكرية ومهدد من طريف قبائل المخزن المسلحة[3].

وكل هذه الصعوبات دفعت بالفلاحين إلى تفضيل تربية المواشي على الاستقرار في الأرض لخدمتها أو الالتجاء إلى الزراعة المؤقتة والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي انعدم فيها الأمن.

وكانت هناك عدة أنواع من الأراضي أهمها:

1)**أملاك الباي:** وتعتبر ملكية خاصة وتضم أحسن الأراضي المسقية والصالحة لكل أنواع المنتوجات الفلاحية وهي ملك للباي.

2)**أراضي البايلك:** وهي أراضي تابعة للدولة وتسمى بالعزل، وغالبا ما كانت تصادر من القبائل الثائرة وتتنازل عنها الدولة لصالح: كبار الموظفين والقبائل التي تدعى (العزل) والفلاحين.

3)**أراضي العرش:** وهي أراضي تابعة للقبائل غير المتعاونة مع الأتراك وكانت أقل شأنا من الناحية الاقتصادية لأنها تقع في المناطق الجبلية أو الصحراوية وكانت غالبيتها مخصصة للري[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 32.

[2] مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ج3، ص 307.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 33.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 154-155.

ثانيا: الصناعة

عرفت الصناعة مرحلة من التقهقر منذ بداية القرن الثامن عشر وظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات التحويلية[1]، فالصناعات المحلية التي استمدت تقاليدها من الماضي السحيق تعتمد في نشاطها على توفير احتياجات الأسواق والمدن والأرياف من المصنوعات اليدوية، مثل صناعة الأغطية الصوفية والأحزمة الحمراء بتلمسان والبرانس والزرابي والأحذية بقلعة بني راشد وأدوات جلدية وأقمشة بمازونة ومهن الحدادة[2] كما وجدوا في تلمسان أكثر من خمسمائة معمل نسيج، و كان سكان الريف يعيشون من خلال صناعة البارود مثل: بني سنوس بالقرب من تلمسان، أو من صناعة الخزف والأسلحة والزيت والصابون أو صبغ الزرابي[3].

ويرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحلية المختلفة إلى بعض الأسر من الحضر والأندلسيين واليهود الذين توارثوا صناعتها، وكانت مختصة في صنع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة في مدن تلمسان والجزائر[4]، وحافظت عليها من الاندثار[5].

ثالثا: التجارة

تعد التجارة من الأنشطة الحساسة والتي لها تأثير كبير على قطاع التعامل التجاري على المستويين الداخلي والخارجي[6].

فقد عرف القطاع التجاري ركودا بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية وذلك بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية في الإيالة[7].

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 157.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 33.

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص 316.

[4] حنيفي هلايلي، نفسه، ص 157.

[5] ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 33.

[6] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص46

[7] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 160.

كما أن التجارة في تلك الفترة كانت بين أيدي العائلات اليهودية و بعض التجار الأوروبيين الذين كانوا يتعاملون مع الاحتكارات التي تمثل مصالح الداي ومصالح البايات[1].

السياسة الجبائية كذلك أثرت على تطور التجارة والتي كانت تشتمل على مظالم اجتماعية جعلت الفلاحين ينصرفون عن الفلاحة ويفضلون تربية المواشي[2].

في تلك الفترة نشطت التجارة بوهران نشاطا كبيرا وواسعا بفضل صلاتها الواسعة والمكثفة مع تجار معظم موانئ البحر المتوسط الشمالية الأوروبية والشرقية الاسلامية والغربية الأندلسية وكان ذلك من ضمن العوامل التي حفزت الكثيرين من التجار المسيحيين والأوروبيين على الاستقرار بوهران واتخاذ مراكز وفنادق ووكالات تجارية لهم تحت حماية حكامها المسلمين[3].

لم يكن للأتراك دور في تطور البنية الاقتصادية لنيابة الجزائر، فبالرغم من اهتمام الجزائر بالبحر لم نجد للدولة أثر في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة، وكان ميناء الجزائر هو الميناء الوحيد الصالح للتجارة في حين كانت باقي الموانئ مهملة[4].

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص 316.
[2] نفسه، ص 308.
[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 316.
[4] حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص 157.

خلاصة الفصل الأول:

ما يمكن استخلاصه في هذا الفصل أن أوضاع بايلك الغرب قد عرفت تدهورا في جميع المجالات.

على الصعيد السياسي: لم يكن هناك استقرار نتيجة للصراعات وسيطرة الإسبان على الجهة الغربية خصوصا وهران والمرسى الكبير.

والصراعات الداخلية للثورة الدرقاوية مع السلطة العثمانية وأحداث تحرير وهران الأول والثاني وغيرها من الأحداث أدخلت بايلك الغرب في حالة من عدم الاستقرار السياسي وقد اثرت هده الظروف تأثيرا بالغا في نفسية أبي راس الناصري الذي هو محل دراستنا، حيث كانت دافعا لكتاباته.

أما على الصعيد الثقافي فكان هناك نوع من الركود والجمود الثقافي ومع تولي الداي مُحَمَّد بن عثمان الكبير أمر الإيالة استطاع بعث الثقافة من جديد فكان بمثابة منشط للحركة الثقافية وذلك من خلال مساندته للعلم والعلماء وبناء دور للعلم.

أما على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي: فلم يكن يختلف كثيرا على الأوضاع الثقافية والسياسية فقد عرف حالة من التدهور ويرجع ذلك لسوء التسيير وعدم الاهتمام من طرف السلطة الحاكمة، وبالتالي فمجمل هذه الأوضاع كان لها تأثيرا بالغا في صقل شخصية أبي راس الناصري.

الفصل الثاني

السيرة الذاتية لأبي راس الناصري

(1150–1238 هـ)/(1737–1823 م)

المبحث الأول: حياة أبي راس الناصري

أولا: إسمه ونسبه:

كما عرف نفسه :مُحَمَّد ابن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن الناصر[1] الراشدي[2] بن علي[3] بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل[4]، ويتصل نسبه إلى عمرو بن باديس بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم[5].

يقول أبي راس في نسبه: فأنا عبد ربي مُحَمَّد أبي راس بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، وأن هذا النسب متصل إلى عمرو ابن باديس بن عبد الله الكامل بن الحسنى المثنى السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ[6]، حيث أثبت إسمه بالناصري الذي يرجع إلى جده الرابع (الناصر)، وفي ذلك يقول عن جده " ولهذا نسبتنا الناصرية وعمتنا الهاصرية"[7].

---

[1] الناصر، نسبة إلى جدهم الناصر الذي يعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسنى بن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بن فاطمة بنت رسول (ص) ينظر: عبد الله بن علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص 24.

[2] الراشدي، نسبة إلى مؤسس مدينة معسكر راشد بن المرشد القرشي مولى إدريس الأول دفين زرهون بالمغرب الأقصى، ينظر: عبد الحق زريوخ، "أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته"، مجلة التراث العربي، العدد 98، 2005، ص 230.

[3] رقية الشارف، حركة التأليف التاريخي الجزائر في الفترة العثمانية، نماذج من المؤرخين، جامعة أبو القاسم سعد الله، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، الجزائر، 2017، ص 96.

[4] الساسي حسناوي، "الحافظ مُحَمَّد أبو راس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه: "فتح الإله ومنته""، مجلة الشريعة والاقتصاد، مج 7،العدد4، جامعة العلوم الاسلامية الامير عبد القادر، قسنطينة، ص 360.

[5] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار.... ، المصدر السابق، ج1، ص 11.

[6] حمدادو بن عمر، "دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبو راس الناصري المعسكري"، مجلة عصور الجديدة،العدد 1، جامعة وهران،2011، ص 160.

[7] يوسف ولد النبية، " أبو راس الناصري في كتابات أبي قاسم سعد الله" ، مجلة التراث، العدد 29، مج الأول، ديسمبر 2018، ص 806.

وأمه زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ القطب السيد اعمر بن عبد القادر التوجاني، دفين "جبل التوميات"[1].

أما والده الشيخ أحمد فكان من القراء الماهرين والأساتذة المشهورين بالصدق والصلاح ومن حفظه القرآن الكريم وحامليه ومن أهل الحزم في الأدب والجد ويعد من بين الأتقياء الورعين الصالحين.

وأما جده فهو الشيخ عبد القادر الذي انقادت إليه أزمة ذوي الأقدار والمقادير فكان بحق أعجوبة زمانه في الولاية والصلاح والفضل الفضيل وكان مذهبه في رسم القرآن الكريم على طريقة المشارقة.

وأما زوجة جده "السيد زينب" ذات المنصب الأفخم الجليل، بنت الشيخ السيد عبد الجليل ذي المزايا العظام، والمناقب الجسام.

وجد والده: هو الشيخ مُحَمَّد فقد كان فقيها بأتم معنى الكلمة في مجال الفقه والفتوى، ولا سيما في علم الفرائض، وأما أبوه الزاهد الشيخ أحمد والذي سمي عليه والد أبي راس وهو مدفون بـ "ويزغت"[2] ووالده هو الشيخ علي الذي كان من خيار العباد وضريحه بويزغت ووالده ولي الله سيدي عبد العظيم وضريحه موجود بالمنطقة، ومن أجداد أبي راس كذلك عبد الله الكبير.

وقد أكد أبي راس على شرعية نسبه بانتمائه الحسيني ونسبه النبوي وارتفاعه إلى البيت الكريم العلوي بقوله: "قد شهد لي بالشرف السني والمنتمي الحسني والنسب النبوي والبيت العلوي الكريم

[1] أبي راس الناصري، فتح الإله ، المصدر السابق، ص 18.

[2] ويزغت، إحدى مناطق الوطن الراشدي، تقع في حجر كرسوط شرقا، حوالي 8 كلم ما بين وادي تاغية وويزغت، وتحيط بها مجموعة من القبائل منها قبائل سيدي عمر هو جدهم وقبائل الحشم وكان بها في الفترة العثمانية حوالي ستون جامعا، ينظر: حمدادو بن عمر، " مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبو راس الناصر المعسكري"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 3، ديسمبر 2018، جامعة سيدي بلعباس، ص 188.

الشيخان الشامخان الراسخان: الشيخ المصطفى ابن المختار والشيخ سيدي عبد القادر بن السنوسي[1].

ورغم إنتمائه إلى قبيلة بن راشد الزناتية فإنه يقر بشرف نسبه المتصل إلى عمرو بن إدريس ... فاطمة بنت رسول الله (ص).[2]

ثانيا: مولده ونشأته:

ولد أبي راس مُحَمَّد بن أحمد بن الناصر الراشدي عام (1150 هـ /1737 م)[3] بقلعة بني راشد[4] بالقرب من معسكر بين جبل كرسوط[5]، وهونت[6] منتصف القرن الثاني عشر للهجرة وفي هذا يقول عن مولده: " ولما ولدت بالموضع المار حملتني أمي ووالدي إلى الشيخ بن موسى اللبوخي[7] فبارك عليه وأخبر به بغيب الخوارق وعادات تكون لي مودات من علم وعمل وصلاح وعن حفظ وإصلاح

[1] حمدادو بن عمر، "دراسة مخطوط الشقائق في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد" ، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2] أبي راس الناصري، عجائب الأسفارو ...، المصدر السابق، ص 11.

[3] هناك تاريخ آخر لمولده وهو (1165 هـ /1751 م) في مجلة قضايا تاريخية لرقية الشارف، حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية، العدد 06، ص96.

لكن التاريخ الذي سجلناه في الأعلى وجدنا أغلب المصادر والمؤرخين يتفقون عليه.

[4] حمدادو بن عمر، "دراسة لمخطوط الشقائق النعمانية ..."، المرجع السابق، ص 158.

[5] كرسوط، هو جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري على بعد 08 أو 09 كلم من وادي التاغية وبالضبط جنوب معسكر والذي يحتوي على آثار بربرية من بناء ومطامير الحب، ينظر: أبو راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، المصدر السابق، ص 71.

[6] هونت، جبل يقابل جبل كرسوط المتقدم ويقع غرب كرسوط وتقام بهذه المنطقة سنويا وليمة سيدي أحمد، ينظر أبو راس الناصري، نفسه، ص 71.

[7] موسى اللبوخي، وهو أحد صلحاء اليعقوبية من بني يعقوب والتي تبلغ بطونها خمسة عشر بطنا، ينظر: عبد القادر المشرقي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، مُحَمَّد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.س.ن، ص 4.

وشيخ طلبة لفيف ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف، ولأبي راس أخوين وأخت الأخوين هما السيد عبد القادر والسيد بن عمر وهو الأخ الأكبر لأبي راس والأخت إسمها حليمة[1].

ويقول كذلك عن مولده " إني ولدت بين جبل كرسوط وهونت كما أخبرتني الحرة التقية الصالحة الولية (أمة الله) أختي حليمة برد الله ضريحها وأسكنها من الجنة فسيحها، ثم شرق بنا أبونا إلى متيجة، فماتت أمي بها وهي الصالحة الكاملة التقية يضرب بها المثل في السخاء والصلاح "كرابعة العدوية"[2].

نشأ في بيئة فقيرة وظل الفقر يطارده حتى قضى نحبه بعد عمر طويل حيث توجه به والده إلى سهل متيجة قرب عاصمة الجزائر وهناك فقد والدته وهو صغير[3] فعاد والده إلى حوز مجاجة وإشتغل هناك بقراءة القرآن وتعليم الصبيان وتزوج عدة زوجات حتى وافاه الأجل فدفن في مكان يدعى "أم الدروع"[4] وبذلك فقد أبي راس والده وهو طفل وقد كلفه أخوه عبد القادر الذي توجه به إلى المغرب[5] حيث حفظ القرآن الكريم[6] ويقول أبي راس في كتابه فتح الإله ومنته "ثم أني بقيت بعد أمي في بيت أبي أنا وأخي العارف الماهر الحكيم الباهر السيد عبد القادر رحمه الله، فأتانا أخونا الأكبر الشجاع الماجد الأبر السيد عمر فأخذنا بعد موت أبينا وإنقلب بنا إلى المغرب، أما أخي فيمشي وأما أنا فيحملني على عاتقه لصغري"[7].

---

[1] حمدادو بن عمر، " دراسة لمخطوط الشقائق النعمانية .."، المرجع السابق، ص 158.

[2] أبو راس الناصري، فتح إلاله ومنته ...، المصدر السابق، ص 18.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 2، دار البصائر، ط.خ، الجزائر، 2007، ص 86.

[4] أم الدروع، قرية من قرى مجاجة بنواحي الشلف وعرفت منذ القديم بالعلم وكثرة العلماء والفقهاء وحاملي كتاب الله ومنها زاوية المجاجي التي كانت مركزا للمجاهدين ضد الكفار، حيث كان العثمانيين يعظمون المجاجي وسلفه. ينظر: أبي راس الناصري، لقطة العجلان في شرف ...، المصدر السابق، ص 85.

[5] يقصد بالمغرب هنا الغرب الجزائري مثل إقليم: أم عسكر ووهران، ينظر يوسف ولد النبية، المرجع السابق، ص 806.

[6] الساسي حسناوي، المرجع السابق، ص ص 354-355.

[7] أبي راس الناصري، فتح الإله ...، المصدر السابق، ص 19.

ذاق مرارة الجوع وألم اليتم ومارس الشحاذة ومشى بين الناس أكثر من عشر سنوات حافي القدمين عاري البدن وغسل ثياب غيره وفلى القمل وسكن في خيمة الشعر فذاق شظف العيش والجفاف العقلي ثم سكن بعض الحواضر مثل معسكر فشق طريقه[1] وإلتقى بالشيخ عبد القادر المشرفي فتتلمذ على يديه وكان يغسل ثيابه وثياب أهله ويكويها وعندما شعر بشيء من الإستقلال العلمي خرج إلى جوار معسكر عند أخيه وتزوج وإشتغل بالتدريس وتولى القضاء[2].

ويبدو أن أبي راس كان زاهدا في الدنيا وشغوفا بالعلم، فيقول: " أعطاني أبي هذه الدنيا الفانية وأعطاني أرسطو حياة خالدة." [3] وصادف أبي راس عهد الباي مُحَمَّد الكبير الذي انتعشت فيه الحياة العلمية فحماه وقربه إليه، كما قربه من قبل الشيخ عبد القادر المشرفي الذي اكتشف فيه تلميذا ذكيا له حافظة نادرة وتعطش للعلم[4].

ثالثا: لقبه وثقافته:

لقب أبي راس الناصري بالحافظ تارة، وبشيخ الإسلام تارة أخرى[5]، ويقول أبي راس في ذلك "بلقب الحافظ فارتفع ذكري وزاد فخري و علموا أن العلم بين سحري ونحري"[6].

وقال عنه تلميذه الأستاذ إبن السنوسي بعد أن حلاه بالإمام الحافظ، كان حافظا متقنا لجميع العلوم عارفا بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن نازلة إلا يجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه، محققا لمذهب مالك لاسيما مختصر خليل فله فيه الملكة التامة بحيث يلقيه على طلبته في أربعين يوما

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص337.
[2] الساسي حسناوي، المرجع السابق، ص 355.
[3] رقية الشارف، المرجع السابق، ص 96.
[4] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 337.
[5] عبد القادر بكاري، "الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية أبو راس الناصري أنموذجا"، مجلة الخلدونية المجلد،6 العدد01،جامعة تيارت، ص 119.
[6] أبي راس الناصري ،فتح الإله ...، المصدر السابق، ص 116.

والخلاصة في عشرة أيام وكان شيخنا حافظ عصره وإمام قطره الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن وسعة الحافظة[1].

ويلقب في أنحاء المعمورة بحافظ المغرب الأوسط، ومشكاة العلم ونوره في ذلك العصر[2].

لقد كان أبي راس ذا علم فياض وآداب عالية وثقافة واسعة كما كان رجل دين وأخلاق كريمة محبا للعلم والعلماء وهو الذي كان يؤمن بمبدأ أهمية العلم وتلقينه في الحياة الفكرية الثقافية كون أن الدافع الحقيقي لها حسب رأيه هو الدين الإسلامي ولذلك كانت أولى إسهاماته في الحركة الثقافية كمدرس، والتي بدأت منذ عودته من مازونة إلى مسقط رأسه معسكر.

حيث أنهى دراسته بعد ثلاث سنوات قضاها في دراسة الفقه المالكي على مختصر خليل فأتقنه حفظا وفهما.

ولما كان الشيخ عبد القادر المشرفي أعلم أهل عصره اتصل به أبي راس ولازمه مدة من الزمن ونظرا للدرجة التي بلغها أبي راس رشحه ليكون خليفة له في التدريس.

ويرى أبي راس أن شأن العلم أن يحفظ فكان لا يصحب معه كتابا ولا يقرأ في مجلسه إلا إذا قرئ منه كما كان يورد درسه على التحقيق والتدقيق.

شجع الباي مُحَمَّد الكبير العمل الثقافي فشجع العلماء بمساعدات وأجازهم بالأموال، ونال أبي راس من ذلك العطاء كما اهتم بحركة التأليف والنسخ فقد كان يقتني كتبا صماء ويأمر بإختصار الكتب المطولة ونسخ المخطوطات النادرة وكان يجيز كل من العلماء بسخاء حسب عمله وجهده.

[1] عبد الحي عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982، ص ص 150-151.

[2] حمدادو بن عمر،" مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 3، ديسمبر 2018، جامعة وهران، ص 176.

إن مساهمة أبي راس في الحركة الثقافية بالجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة مساهمة كبيرة وفعالة[1].حيث إكتسب كل ثقافته الواسعة بإنكبابه على المطالعة وإتصاله بالعلماء ومواظبته على حفظ العلوم ومساعدته على ذلك حافظته القوية حتى عرف بحافظ المغرب الأوسط[2].

وقد تتيح موسوعية أبي راس للباحثين في مختلف التخصصات أن يتناولوا هذه الشخصية في أكثر من جانب وذلك لكونه فقيها ومحدثا ومفسرا ومؤرخا وأديبا ورحالة وصوفيا، فقد ملأ الآفاق وشغل الناس بعلمه وفضله[3].

[1] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص_ ص 121-123.

[2] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 461.

[3] يوسف ولد النبية، المرجع السابق، ص 808.

المبحث الثاني: حياته العلمية

أولا: شيوخه وتلاميذه

- شيوخه:

تتلمذ أبي راس الناصري على عدد كبير من المشايخ من مختلف المذاهب والبلدان وقد خصص لهم بابا في كتابه "فتح الاله " اسماه بـ"لب أفياخي في عدة اشياخي" ونذكر أهمهم:

- والده الشيخ أحمد بن أحمد: وهو الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة بنت مُحَمَّد صل الله عليه وسلم.

أخذ عليه – أبي راس – معظم المصحب بداية من سورة الإنفطار إلى غاية سورة البقرة، وهذا ما جعل أبي راس يختصر المراحل الأولى من تعليمه عن الحروف منها، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[1].

- الشيخ عبد القادر المشرفي: الذي كان يدعى: شيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد ونشأ في قرية الكرط قرب مدينة معسكر وتثقف في المنطقة على علماء عصره، ثم عين مدرسا بمعهد الشيخ مصطفى بن المختار وإبنه محي الدين بالقيطنة مدة من الزمن ثم أسس لنفسه زاوية دينية ومعهدا علميا بالكرط وشارك بنفسه في مقاومة النصارى الإسبان بوهران، والتحرير الأول لها عام (1119هـ/1708م) ومن تأليفه " بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر"[2] وورد في كتابات أبي راس الناصري بعض المعلومات عن شيخه ومعلمه عبد القادر المشرفي فبين أثره على كثير من الشيوخ الذين تنافسوا، لضمه الى طلبتهم لما اظهره من نبوغ وإلمام بكثير من اصناف العلوم من الصغر" ولما ظهرت بي علامات النفع للطلبة تنافس الاشياخ في أخدي، لتدريس أولادهم، فآثرت الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي "، كما ان

[1] حمدادو بن عمر، " مساهمة في التعريف بمخطوط اسماع ..."، المرجع السابق، ص 172.

[2] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص 99.

شيخه كان يفضله على كثير من طلبته ويوثره بعطايا دون سواه، فكان يقدم له القمح والشعير والسمن والزيت والكباش، وربما كانت غايته من ذلك الا ينشغل عن طلب العلم بالبحث عن الرزق، ويطنب أبي راس في مدح شيخه "شيخنا ذو الراي النير الصافي، والمنصب الحفي ويذكر انه برع في شتى اصناف العلوم وكان زاهدا في طلب الدنيا لا يسعى وراء جاه ولا منصب"[1] كما عدد الشيخ عبد القادر المشرفي وندد بالقبائل المتعاونة معهم، توفي رحمه الله سنة 1192هـ/1778م بضواحي معسكر[2].

- الشيخ السيد العربي بن نافلة: هو الشيخ بن العربي بن نافلة الذي أفنى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم، صاحب الأصول والفروع، حافظ معاني شيخنا سيدي خليل إبن إسحاق المالكي قرأ عليه المختصر ثلاث ختمات في ثلاث سنوات، كما درس شيخنا على يد إبنه السيد أحمد بن نافلة.
- الشيخ مُحَمَّد الصادق بن أفغول: كان من أجلاء أشياخي شيخنا خبيرا بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين صاحب مدرسة مازونة الشهيرة، ويقول عنه أبي راس: "إنتهت إليه رئاسة التدريس وشدت إليه الرحال من زواوة وغريس كان جامعا للفنون وعلومها وبارعا في معرفة الحديث على أهله منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه".
- الشيخ مُحَمَّد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر: وهو شيخ الجماعة بالجزائر ابن عبد الله مُحَمَّد، يقول عبد الحي: "وقفت على إجازة الشمس له الحنفي بالطريقة بتاريخ 1171 هـ وله ثبت نسبه له الشيخ السنوسي.
- الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني: هو الشيخ بن عبد الرحمان التلمساني القاضي من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المانوي.

[1] بوشنافي مُحَمَّد، " الاسرة المشرفية من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية" ، المجله الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد، 3، جامعة الجيلالي ليابس، جوان 2016م، ص240

[2] أبي راس الناصري، لقطة العجلان في ...، المصدر السابق، ص100 .

- الشيخ المفتي أحمد ابن عمار: هو الشيخ أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار الجزائري ولد ونشأ بمدينة الجزائر[1]، المتوفي بعد سنة 1205 هـ/1790م، من نوابغ الأدب بعصره وصف في أحد محاضر المجلس العلمي التي حضرها بصفته مفتيا للمالكية ب "الإمام العالم العلامة التحرير الفهامة الخطيب الواعظ الهمام، صدر المجالس ومحي المدارس الإمام أو العباس السيد الحاج أحمد".
- أما الوظائف التي تولاها فأهمها وظيفة الفتوى على المذهب المالكي التي تولاها سنة 1180 هـ/1766 م ثم عزل وأعيد لمنصب في السنة نفسها ثم إحتفظ بمنصبه إلى سنة 1184 هـ 1770م كما تصدى للتدريس بمدينة الجزائر وخاصة بالجامع الأعظم فتخرج عليه ثلة من العلماء ومن أشهر مؤلفاته "لواء النصر في فضاء العصر" والرحلة المعنونة بـ "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"[2].
- الشيخ مُحَمَّد بن قاسم :هو شيخنا الدراكة المشارك الفهامة البركة الماجد بن الامجاد ابو عبد الله مُحَمَّد بن قاسم بن مُحَمَّد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الحسني الفاسي
- الشيخ علي الامين الجزائري :هو الشيخ علي بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن علي الجزائري الدار، توفي سنة1236هـ بالجزائر مفتي المالكية بها ومسندها ومجدد رونق العلم بها، وطلب العلم في مصر [3].
- الشيخ مُحَمَّد بن الفكون :هو ابو مُحَمَّد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون التميمي القسنطيني ولد بمدينة قسنطينة عام 988هـ/1580م، وهي السنة نفسها التي توفي فيها جده عبد الكريم بن قاسم الفكون، فسمي باسمه، فهو ابن احد اعرق واشهر البيوتات في مدينة قسنطينة تربى وترعرع ابن الفكون في ظل عائلة عاشت على العلم وتنشئة ابنائها على حفظ

[1] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 172.

[2] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي (925 – 1246 هـ / 1520- 1830 م)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص 101.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص ص 101 .102.

القران، وتولية القضاء والتدريس، واعتناق المذاهب الصوفية، وبناء المدارس والزوايا، تولى ابن الفكون منصب امير ركب الحجيج وهي الوظيفة الاساسية التي لم يتولاها احد من افراد عائلته من قبل ، وتولى كذلك التدريس والامامة والخطابة، ومن تاليفه كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، وهو كتاب تراجم تعرض فيه لترجمة اكثر من سبعين شخصية، انتهى منه بعد سنة 1045هـ/1635م[1]، عاش عبد الكريم الفكون حياته منقبضا عن الناس، وترك الاشتغال بالعلوم، وتوفي بالطاعون عشية الخميس 27 ذي الحجة 1663م عن عمر يناهز خمس وثمانين سنة[2].

- الشيخ بن علي المغيلي:هو الشيخ الصادق بن علي المغيلي المازوني، عالم وقاض، من فقهاء المالكية، من أهل مازونة، تعلم بها وبمعسكر، اخذ عنه أبي راس الفقه ومبادئ التوحيد [3]
- الشيخ عبد الرحمان التادلي: وهو العالم الأجل الفقيه الأكمل الأمثل الأحفل الأقبل الأنبل الأجمل الأفضل، التقى النقي الزكي الولي الصالح الصوفي العارف المسالك المبدي الرحلة المفيد أحد رجال الطريقة وينابيع الشريعة والحقيقة بحر العرفان والإيقان منبع الحديث والقرآن[4].
- الشيخ مصطفى بن ويس :هو الحسن بن مُحَّد بن مصطفى بن ويس المازوني، من كبار علماء مازونة في وقته، فقيه حنفي، من تأليفه تحفة الملوك في حصر أصول الارث المتروك، ومنهاج السلوك اخذ عنه أبي راس العلم الشرعي من فقه وحديث.[5]
- درس أبي راس في مازونة على فقهاء كبار منهم الشيخ مصطفى بن هني والشيخ مُحَّد بن ابراهيم والشيخ مصطفى بن يونس كل منهم مختص في باب من أبوابه وقرأ الفرائض على الشيخ البدالي

[1] عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519.1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، 2015 .2016، ص_ ص 170-174.

[2] نفسه، ص178.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص ص 103-104.

[4] أبي راس الناصري، فتح الإله ...، المصدر السابق، ص 63.

[5] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، نفسه، ص104.

والقضاء والشهادات والأحكام على أجل قضاة مازونة الشيخ مُحَمَّد بن عبد القادر وتحقيق الصرف ويبوع الآجال على السيد أحمد بن نافلة.

- وفي تونس درس فقه النوازل على الشيخ القاضي سيدي مُحَمَّد بن قاسم المحجوب، أحاط بالشتات المحاسن وغرائب النوازل، وجمع فرعها وأصلها وكشف نقاب الشكوك وأوضح نتائج الرسوم والصكوك، المطلع على كل بديعة من علم القضاء والفتوى ودرس المذهب الحنفي على مفتي الحنفية بتونس وهو:
- السيد مُحَمَّد بيرم[1]: وهو مُحَمَّد بن حسين بن أحمد بن مُحَمَّد بن حسين بن بيرم الحنفي التونسي، أقام مفتيا بتونس خمس وأربعين سنة ومن مؤلفاته " اختصار أنفع الوسائل في تحرير أنفع المسائل" توفي سنة 1214 هـ.
- صالح الكواش: هو أبو الفلاح بن حسين الكواشي التونسي كان أحد رواد الفقه، كما كان نادرة زمانه في الحفظ والتحقيق والشجاعة الأدبية ومن مؤلفاته "شرح المشيشة" توفي سنة 1218 هـ / 1804 م.
- إبراهيم الرياحي: هو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي الطرابلسي التستوري المنشأ، التونسي القرار والإقبار كان حجة في شتى الفنون وعلامة في عصره ومؤلفاته "ديوان خطب منبرية" توفي سنة 1266 هـ/1850م[2].

وفي مصر على أستاذه الشيخ مُحَمَّد المرتضى وهو الصالح الصوفي الحبر الحنفي، الفقهية المجتهد الذي طار صيته في الأقطار حامل لواء السنة ومشهرها، مدحض البدعة ومخمدها[3].

وهو مُحَمَّد المرتضى بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي النسب وهو المكنى بأبو الفيض وبأبي الوقت ولد سنة 1145 هـ لما أرخ لنفسه وهو عراقي الأصل هندي المولد الزبيدي

[1] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ...، المصدر السابق، ج1، ص14.

[2] الساسي حسناوي، المرجع السابق، ص 362.

[3] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار... ، نفسه، ص 14.

تعلما وشهرة المصري وفاة وحنفي المذهب و الأشعري العقيدة[1]، ويبدو أن الشيخ المرتضى كانت له مكانة بارزة لدى أبي راس الناصري فقد درس عليه أثناء ذهابه إلى الحج ثم درس عليه عند عودته من الحج سنة 1205 هـ[2].

- الشيخ عبد الغني مفتي الشافعية :هو الشيخ العارف بركة الشام وعارفها وعالمها المتوفي بدمشق سنة 1143هـ عن نحو تسعين عاما، له فهارس واجازات.
- الشيخ مُحَمَّد الامير:هو شيخ الشيوخ، علامة الديار المصرية ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عبد القادر الامير المالكي المغربي الأصل المصري الدار الأزهري، المتوفي سنة 1232هـ والمولود سنة 1154هـ وأجازه عدة شيوخ.[3]

_ الشيخ الشرقاوي: هو شيخ الإسلام بالديار المصرية عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري الشافعي الحلوتي ولد في حدود الخمسين ومائة وألف ومات سنة 1227هـ، له عدة مصنفات منها في الحديث "إختصار الشمائل"[4].

وقد تطرقنا لأهم شيوخه بحيث أن عدد شيوخ أبي راس الناصري تجاوز ثماني وثلاثون أستاذا من مختلف حواضر المغرب والمشرق[5].

- تلاميذه:

نظرا لمكانة أبي راس الناصري الرفيعة في العلم والتدريس فقد تتلمذ على يده عدد هائل من الطلبة في ذلك الوقت ويقول أبي راس في ذلك: "حتى إجتمع عندي في بعض السنين سبعمائة وثمانون طالبا "[6] نتطرق إلى ذكر اهم وابرز تلامذته:

---

[1] عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ص ص 526-527.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 89.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص ص 101. 103.

[4] عبد الحي الكتاني، نفسه، ص 1071.

[5] رقية الشارف، المرجع السابق، ص 96.

[6] أبي راس الناصري، فتح الاله ...، المصدر السابق، ص 22.

– الشيخ أبو حامد العربي المشرفي: هو العربي بن علي عبد القادر المشرفي الحسيني الغريسي حفيد عبد القادر المشرفي شيخ أبي راس الناصري ولد العربي بغريس نواحي معسكر.

– الشيخ العربي بن السنوسي: هو مُحَمَّد العربي بن السنوسي كان يدرس القرآن الكريم برواية ورش وسائر الفنون أخذ عنه مُحَمَّد بن علي السنوسي وولده سيدي مُحَمَّد.

– الشيخ مُحَمَّد السنوسي: (1202 هـ/1276 هـ) هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم ونشأ في بيت علم ودين وفضل فدرس علوما متنوعة من تآليفه "الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية"[1].

– الشيخ السنوسي :هو الشيخ السنوسي بن عبد الله بن دحو بن زرفة شقيق الشيخ عبد القادر بن السنوسي، وهو شيخ وتلميذ لأبي راس الناصري، اذ قال عنه أبي راس :"قد أنجب في العلوم ب:"المغرب الاوسط "مثل ابني الامام والصفاقصي واخيه ابراهيم الهمام، كنت قرات عليه المنطق والبيان، وقرأ . هو وحده . علي الفقه، ولجلالته وعلو منصبه افردته عن الطلبة في القراءة لكثرتهم جدا حتى يضيق عنهم الجامع ورحابه.[2]

– الشيخ مُحَمَّد المصطفى بن عبد الله (ت 1215هـ/1800م) وهو الشيخ مُحَمَّد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن زرفة الدحاوي حيث عرفه أستاذه أبي راس الناصري قائلا: "كبير العلماء العاملين والجهابذة الفاضلين الذي لا يتحرك إلا بقلب حاضر، ولسان داخر عظيم القدر رفيع الذكر، العالم الأصفى والتقي الأضفى تلميذنا مصطفى بن عبد الله بن دحو"، كلف الباي العالم مصطفى بن زرقة بجمع الحوادث عن فتح وهران وتسجيلها فجمعها في كتاب سماه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية "الذي أنهاه سنة 1206 هـ/1792م[3].

[1] حمدادو بن عمر: المرجع السابق، ص 173.

[2] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص119.

[3] درعي فاطمة، " العالم مصطفى بن زرقة الدحاوي ورحلته القمرية"، الحوار المتوسطي العدد، 13-14 ديسمبر 2015، جامعة سيدي بلعباس ، ص- ص 151- 158.

– الشيخ عثمان الموسوي الهزاري: (ت 1238 هـ) وهو أبو عمرو عثمان بن محمود الهزاري نسبا، القادري طريقة، البغدادي منشأ وموطنا قدم من بغداد وإستقر بمدينة تازة المغربية فعرف بـ "التازي" أجازه أبي راس بثبته " السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى".

– الشيخ عبد القادر بن السنوسي: هو العلامة السنوسي بن عبد القادر بن سنوسي بن عبد الله بن دحو بن زرفة ومما مدح به شيخه أبي راس يقول:

"ذاك أبي راس ناصر الدين الناصري طلاع الثناي إن صعد الكرسي تعرف سموه فاطلبه قبل طلب المنايا"[1].

– الشيخ بن القندوز (ت1222هـ):هو الامام ابو عبد الله مُحَمَّد بن القندوز، شيخ الجماعة بالحضرة المستغانمية واحوازها، اخذ بمصر عن العرف يالله الدرديري، كان يحفظ شرح شيخه على المختصر بلفظه وحروفه، كان ملازما لصحيح البخاري يختمه كل سنة وملازما لتفسير القرآن الكريم بين العشائر يختمه كل سنة، غالبا ملتزما فيه الجواهر الحسان للثعالبي والجلالين وابن جزي ومراجعة الخازن، وملازما علم التوحيد كصغرى السنوسي وممن اخذ عنه مُحَمَّد بن علي السنوسي، توفي سنة 1222هـ.

– الشيخ ابن تكوك (1218-1307هـ/1803-1890م):هو الشيخ ابن الشارف بن الجيلالي بن تكوك، فقيه من انصار الطريقة السنوسية، ولد ببوقراط بالقرب من مستغانم، فتعلم بها وهاجر الى المغرب الاقصى، ثم عاد واسس زاوية سنوسية سنة 1276هـ /1861م وتوفي بها، وهي قائمة الى يومنا هذا ومزارا للصوفية وغيرهم [2]

– الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي: هو ابن مصطفى بن أبي مُحَمَّد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري دفين مكناسة الزيتون، له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة ولو جمعت لخرجت في مجلد ولكن ضيعه قومه، قال عنه العالم الرحالة المعمر أبو حامد العربي بن عبد

[1] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 173.

[2] أبي راس الناصري، لقطة العجلان...، المصدر السابق، ص ص118-119.

القادر المشرفي في كتابه " ياقوته النسب الوهاجة في نسب أهل مجاجة" كان حافظا حجة في السيرة النبوية لا يفوته فيها سؤال وإن أعضل، يحفظ البخاري متنا وإسنادا وكذا صحيح مسلم[1].

- الشيخ مُحَّد بن الخضير(ت1292هـ):هو المهاجر في سبيل الله سيدي مُحَّد بن الخضير بن علي ابي القاسم بن مُحَّد بن ابراهيم بن مُحَّد بن ميمون، كان من كبار علماء القرويين مشهودا له بالعلم والعلاج، توفي سيدي مُحَّد بن الخضير بمدينة فاس سنة 1292هـ، ودفن بجانب قبة سيدي علي ابن حرزهم، خارج باب الفتح
- الشيخ احمد الدايج :هو العلامة السد الهايج، الفريد وقته السيد احمد الدايج، بالخرشي الكبير عند اهل الراشدية، اخذ عن الشيخ أبي راس الناصري المعقول والمنقول، فهو داهية في اخذه للعلم
- الشيخ ابن شنين :يعد من بين التلاميذ والشيوخ الاجلاء الذين اخذوا على الشيخ ابي راس الناصري، العلوم والمعارف المختلفة، حيث كان قدوة حسنة يقتدي به في المعقول والمنقول.[2]
- الشيخ أبو قاسم الزياني: هو أبو قاسم بن أحمد بن الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم الزياني ولد بفاس سنة 1147 هـ وأخذ بها عن أحمد بن الطاهر الشركي وإبن الطيب القادري، رحل إلى الحجاز عام 1169 هـ صحبة والده ثم رحل ثانيا إلى الآستانة سفيرا عن السلطان سيدي مُحَّد ابن عبد الله عام 1200 هـ، ولقي بإسطنبول الشيخ كمال الدين أحمد بن ركن الدين مصطفى بن خير الدين واختصر تأليفه في التاريخ وأجازه به وبمؤلفاته ومن تآليفه: الرحلة الكبرى في مجلد والترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، توفي بفاس عصر يوم الأربعاء 04 رجب عام 1249هـ[3].

ثانيا: إجازاته

الإجازة عبارة عن "شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو استاذ العلوم المجاز بها.

[1] عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ص 577.

[2] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ، المصدر السابق، ص ص 120.119.

[3] عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ص ص 314-315.

يعتبر أبي راس شيخ مؤرخي الجزائر العثمانية إشتهر بإطلاعه الواسع ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية فقد أهلته ثقافته الواسعة ومطالعته المتبحرة وإتصاله بالعلماء وحرصه على حفظ القرآن الكريم والعلوم وكذا حافظته القوية من إستقطاب الفنون والعلوم.

ومن الذين أجازوا أبي راس الناصري في مختلف الفنون كصحيح البخاري والجامع الصغير والأسانيد والفتوى ومختصر خليل وحاشية البناني، الشيخ المرتضى الزبيدي الذي كان له أثر بالغ على علماء الجزائر عن طريق الاجازة فهو من الذين اشتهروا بالتبحر في العلوم والتاليف فيها، ونشر الاجازة بين المعاصرين، ونص الإجازة الممنوحة له في صحيح البخاري كالتالي: - يروي الشيخ أبي راس عن السيد المرتضى عن الشيخ الحفني وهو العلامة الفاضل العارف بالله الكامل الشيخ مُحَمَّد بن سالم بن أحمد الحفني المصري الامام ابهة ورئيس الطريقة الخلوتية، والحفني يروي عن الزيادي البديري المعروف بإبن الميت والسيد مصطفى البكري ومُحَمَّد السلماني المغربي والشيخ العزيزي والعشماوي والشبراوي والشيخ أحمد الجوهري وغيرهم، وإجازة منحت له في الجامع الصغير فيروي ابي راس عن المرتضى عن الحفني عن البديري عن مُحَمَّد بن القاسم عن عمر موسى الشعراني عن السيوطي، ويروي الشيخ أبي راس عن السيد المرتضى وهو عن الشيخ مُحَمَّد بن الشريف الحسني المعروف بالبليدي الاندلوسي الاصل المولود بمصر، قال المرتضى خضت في دروسه الاعواما، ونلت من شهوره الانعاما واجازني بكل ما اجيزا، اكرم به من منجد مجيزا، والبليدي يروي عن الفقري وسليمان الشبراخيتي والبشيشي والشيخ منصور المنوني والشيخ مُحَمَّد الزرقاني شارح الموطأ والمواهب وهو يروي عن والده عبد الباقي الزرقاني شارح خليل وهو عن الأجهوري واللقاني بأسانيدهما المعروفة .

ومنحت له إجازة في إسناد الشيخ خليل يقول صاحب الكوكب الثاقب وهناك اسناد خليل فيرويه شيخنا سيدي مُحَمَّد بن هني عن الشيخ أبي راس ويرويه شيخنا سيدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان عن الخلوي عن الشيخ أبي راس بواسطته وهو عن الامير الكبير والدرديري وعن ابي القندوز المستغانمي عن الشيخ الدرديري وهما عن العروي وهو عن مُحَمَّد الصغير عن والده عبد الباقي الزرقاني

والشبراخيتي والخرشي عن الأجهوري واللقاني الخ السند المتقدم وبهدا السند نسبه تسند كتب كثيرة تركناها للاختصار .

يروي أبي راس كذلك عن السيد المرتضى عن محدث العصر الشيخ مُحَّد بن الطيب الفاسي شارح القاموس وفصيم نظم ابن المرحل فصيح ثعب ذو التأليف المفيد في الفتوى العديدة قال: " حصرت تقريراته الشهيه قطفت من ثماره الزكية أجازني بكل مايرويه عن كل حبر عالم نبيه وهو يروى عن والده سيدي أحمد بن ناصر الدرعي والشيخ مُحَّد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي صاحب المنح البادية في الأسانيد العالية والمسناوي وميارة والعجمي"[1].

جمع أبي راس مادرسه على الشيخ المرتضى في كتاب بعنوان " السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى".

وأجازه من علماء مصر كذلك عبد الله الشرقاوي وأطلق عليه "شيخ الإسلام".

كما أجازه الشيخ مُحَّد الامير الذي قال عنه أبي راس أنه كان مازونيا نجارا، مصريا منشأ ودارا[2].

ثالثا: رحلاته العلمية

قد عرف أبي راس الرحلة منذ الصغر تنقل في أنحاء القطر الجزائري من غربه إلى شرقه وتجول في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام وكرر الحج بفارق زمني بلغ عشرين سنة[3] فرحلاته كانت غايتها علمية بالدرجة الاولى، وذلك لغزارة معارفه وسعة اطلاعه، وقد نقل الينا الكثير من

[1] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 177.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 89.

[3] شلابي نبيلة، عمر حيدروسي، " الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد) من خلال رحلة أبي راس المعسكري "فتح الاله و منته" مجلة الاحياء ، مج، 19، العدد، 23 ديسمبر 2019، الجزائر، ص 699.

المناظرات التي دارت بينه وبين علماء عصره كان حريصا على الاستزادة من طلب العلوم ونقل الاسانيد وتلقى مختلف الاجازات العلمية[1] قد تعرض في كتابه :فتح الإله ومنته، إلى رحلاته.

ووضع بابا أسماه: رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء والأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام.

ويمكن أن نقسم الرحلة إلى قسمين: رحلات علمية داخل الجزائر وأخرى خارج الجزائر.

فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر: حاضرة معسكر بإعتبارها المسيرة الأولى على يد عالمها الجليل عبد القادر المشرفي الذي درس عليه ألفية بن مالك على شرح المكودي ثم إنتقل إلى القيطنة لمزاولة تعليمه ثم إلى البرج وبعدها إلى غليزان ومن ثم إنصرف إلى مازونة والتي كان صيتها يجول في تلك الفترة ومكث بها حوالي ثلاثة سنوات، حيث وصلها اول صومه، فقال :ثم سافرت اول صومي فلقيت على صغري مشقة المشي، لكن ذلك شان اهل السفر للعلم ليرجع بعدها إلى معسكر حيث بدأ فيها مهنة التدريس[2].

ارتحل أبي راس إلى الجزائر العاصمة وإلتقى ببعض علمائها وكانت له بعض المناظرات معهم ويقول في هذا: "فأول رحلتي إلى الجزائر لقيت بها الفقيه المسمى الشيخ القاضي المفتي السيد مُحَمَّد بن جعدون والشيخ مُحَمَّد بن مالك، ومُحَمَّد إبن الحفاف[3] ويقول كذلك عن هذه الرحلة "فضيفني . يعني الشيخ مُحَمَّد بن مالك . وجمع العلماء علي وتمادوا وسألوني أسئلة صعاب عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة الى قرب الفجر"[4]، كما إنتقل إلى قسنطينة وإلتقى بعالمها عبد الكريم مُحَمَّد الفكون وابي العباس

[1] أبي راس الناصري، نبأ الايوان لجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تق، تع، مُحَمَّد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، الدراسات الاسلامية بالقيروان، 2012، ص 15.

[2] أبو راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص ص 91-92.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله ...، المصدر السابق، ص-ص91-95.

[4] تقي الدين بوكعبر، " الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في مخطوطة للشيخ أبو راس الناصري المعسكري، "نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع "، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد5، جامعة وهران، ص 244.

الشيخ مُحَمَّد العباسي[1]، أما بالنسبة للرحلاته العلمية خارج الجزائر: فهي تكتسي بالتنوع وهي رحلات متواصلة لطلب العلم.

لقد حج مرتين، كانت حجته الأولى في سنة 1204 هـ/1790 م التقى خلالها بشعراء وشيوخ وعلماء أفادوه كثيرا، فالتقى بعلماء الجزائر وقسنطينة وتونس ومصر والحرمين الشريفين والشام، وجملة الذين التقى بهم وخصهم بالذكر هو الشيخ المرتضى الزبيدي وأثناء عودته سنة 1205 هـ سمع وهو في تونس بالحرب بين المسلمين والإسبان على وهران فأسرع بالعودة والاشتراك بالجهاد.

توجه إلى المغرب ووفد على السلطان مولاي سليمان واشتهر أمره بفاس وعرض عليه بعض الوظائف لكن أبي راس اعتذر بثقله[2] فأرسله السلطان إلى مرسى تيطوان للركوب من هناك إلى الجزائر فقد أحس أبي راس في تيطوان بالأمن والأمان[3].

وتاقت نفسه إلى الحج مرة أخرى لعله يتنفس من الضيق الذي كان فيه، فحج سنة 1226 هـ ولم يعد إلا في السنة الموالية وهذه الحجة قد عادت عليه بفائدة علمية كبيرة بعد عشرين سنة قضاها منقطعا الإتصال بعلماء المشرق وفيهم علماء مصر وتونس[4].

كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي في الحجاز وقرأ عليه المذهب الحنبلي، ثم رحل نحو الشام وناقش بعض علمائها ثم رحل نحو الرملة إحدى مدن فلسطين ولقي مفتيها وعلمائها ثم توجه إلى غزة حيث زار قبر هاشم الجد الثالث لرسول الله صل الله عليه وسلم وناظر علمائها وناقشهم ثم توجه نحو العريش[5].

[1] تقي الدين ابو كعبر، المرجع السابق، ص 244.
[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع سابق، ج1، ص87.
[3] أبوالقاسم سعد الله، نفسه، ص101.
[4] نفسه، ص 88.
[5] تقى الدين بوكعبر، المرجع السابق، ص244.

المبحث الثالث: وظائفه وأقوال بعض العلماء فيه

أولا: المناصب التي تولاها أبي راس الناصري

تقلد أبي راس الناصري عدة مناصب كالقضاء والإفتاء والخطابة ولكن التدريس هو الذي طبع حياته ولمدة تزيد عن ست وثلاثين سنة بلا إنقطاع[1] ويقول في ذلك: " فإنتقلت إلى "أم عسكر" وشمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا وداومت ذلك ستا وثلاثين سنة متصلة ما بطلت فيها يوما واحدا إلا يوم إلاثنين لأمر مهم رباني"[2].

رغم أنه كان يجمع بين التدريس وبين التأليف في هذه المرحلة فقد شجعه شيوخه وإعتنو به، بل تنافسوا عليه للتدريس خاصة شيخه عبد القادر المشرفي الذي قال للباي: "إنما إخترته على من هو أكبر منه من تلاميذتي لأنه فيه النفع والقريحة"[3].

إشتهر أمره بين الناس، لا في الجزائر فقط بل في كل أقطار المغرب والمشرق أيضا حيث إجتمع عليه أحيانا أكثر من 780 طالبا وخصص له أمراء البلاد كرسيا يستعين به على التدريس لإزدحام الناس عليه[4]، وتوظف أبي راس في معسكر قاضيا ومدرسا[5] حيث يقول في ذلك: "ثم إني تقلدت قضاء تلك الجهة على يد شيخنا مُحَمَّد بن مولاي علي القاضي"[6].

عاش أبي راس أحداث هامة أثرت على مجرى حياته منها فتح وهران على يد الباي مُحَمَّد الكبير وثورة الطريقة الدرقاوية على السلطة العثمانية بالجزائر[7].

---

[1] عبد القادر بكاري، الإسهامات الثقافية ...، المرجع السابق، ص 119.

[2] أبي راس الناصري، فتح الإله ...، المصدر السابق، ص 22.

[3] عبد القادر بكاري، نفسه، ص 119.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص ص 86-87.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص300.

[6] أبي راس الناصري، فتح الاله ...،نفسه، ص 22.

[7] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 300.

إشتغل بالتأليف لكن فور وقوع حروب درقاوة وحل بالجزائر الطاعون، عانى أبي راس الجوع والنكبات ما ظهر على صحته ونفسه فإعتزل الناس وترك الكتب والتأليف[1]، وتجرد من منصبه سنة 1211 هـ / 1796 م بسبب نشوب ثورة درقاوة والتي برأ نفسه منها في كتابه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة"[2].

ولم يستطع أبي راس الناصري الإبتعاد عن التأليف والتدريس، فخرج إلى الحج للمرة الثانية لعله يتنفس من الضيق الذي كان فيه ويعرف مدى شهرته التي سبقته في بلاد المشرق[3]

ثانيا: أقوال بعض العلماء في الشيخ أبي راس الناصري.

ان لمكانة الشيخ أبي راس الناصري عند علماء عصره، مكانة عالية لا يضاهيها احد، خصوصا وان الشيخ له هيبة بين اوساط مجتمعه، فهو يحظى باهمية كبيرة عند اهل العلم [4]

قال عنه الشيخ السنوسي وهو أحد تلامذة أبي راس الناصري "كان شيخنا حافظ عصره وإمام قطره الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله له من سيلان الذهن وسعة الخاطر".

وقال عنه صاحب القول الأحوط وهو الأستاذ الإمام القدوة الأسوة الهمام، الحافظ، الضابط المتقن للرواية والضوابط ذو القلم.

الصحيح واللسان الفصيح الجامع المانع الحاشي الخاشع المنفرد بضوء النبراس مجد الدين القاضي الحافظ أبي راس.

[1] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ج1، ص 87.
[2] رقية الشارف، المرجع السابق، ص 96.
[3] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 87، 88.
[4] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 114 .

وقال عنه صاحب مخطوط الإنصاف "هو البحر الذي تلاطمت باللطائف أمواجه، والعنصر الذي امتلأت بالمعارف أوداجه، والطود الذي سالت بأعناق الفضائل فجاجه، قد تسنم ذروه العلوم وامتطاه، وأخذ الكمالات عن الكمل وأعطاه، وارتفع بهمة عالية أعلى المناصي ولا ينكر فضله إلا ناصي ناصب أو غبي على المخالفة واضب[1].

ثالثا: وفاته

توفي الشيخ العلامة أبي راس الناصري يوم الخامس عشر من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية 1238 هـ /1823م عن عمر يناهز التسعين سنة ولقد صلى عليه خلق كثير من الناس يؤمهم تلميذه "أحمد الدايج" الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية وقد أحصاها البعض بـ: ألف وخمسمائة نسمة ودفن قرب داره بعقبة بابا علي بمعسكر أين يوجد ضريحه حيث أقيمت عليه بناية قائمة إلى اليوم هي مزارا للناس[2].

ويرجح أنه مات بمرض الطاعون الذي خرب المنطقة في ذلك الوقت حيث يذكر صاحب كتاب أنيس الغريب والمسافر قوله "مات حافظ العصر أبي راس الناصري الراشدي المعسكري بوباء الطاعون"[3].

ويقول الشيخ مسلم بن عبد القادر :"ومات به خلق كثير من العلماء من بينه الشيخ العلامة أبي راس الناصر"[4]

ويقول إبن عودة المزاري في كتابه عن وفاة أبي راس الناصري: "ومات بوقته مجدد القرن الثالث عشر ذو التآليف العديدة والتصانيف الكثيرة المديدة، الشريف، الأمجد، العلامة، الأفرد، الضابط

[1] بوكعبر تقي الدين، دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرقي في الرد على أبو راس الناصري في قضية نسب أسرة المشارفة، مذكرة ماجيستير تاريخ تخصص الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، جامعة وهران، 2013-2014، ص 88.

[2] حمدادو بن عمر، المساهمة في التعريف بمخطوط اسماع ...، المرجع السابق، ص 177.

[3] عبد القادر بكايري، المرجع السابق، ص 119.

[4] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، ص 126.

الجامع الحافظ الدراكة المانع المحقق اللافظ أبي راس مُحَمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد بن الناصري بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الجليل الراشدي المعسكري الناصري الذي ليس له نظير بالراشدة ولا مثيل، يوم الأربعاء خامس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، من هجرة من له كمال العز والشرف وصلى عليه العلامة الأسد الهائج فريد وقته المعبر عنه بالراشدية بالخرشي الكبير السيد أحمد الدايج ودفن بعقبة بابا علي من المعسكر، فنسبت له تلك العقبة إلى أن بها إشتهر وعلى ضريحه قبة نفعنا الله به وأورثنا منه محبة وقربة وفي تلك السنة رفع المطرفي العباد بعدما فرغوا من الحراثة الى ان بقي للصيف شهر واحد في القول الذي ليس من اقوال الرثاثة، فارسل الله مطره النافع للعباد وازال بهم من التخمين والكساد، ونبت الحب وتمت الصيانة وحصدوا قسمين تلك السنة بصابة الشهر "[1].ويقول ايضا في هذا الشان صاحب دليل الحيران وانيس السهران : وفي تلك السنة نفسها رفع المطر عن العباد في ابانه، فترك الناس الحرث في وقته واوانه، ولما بقي للصيف نحو الشهر الواحد، امطر الله العباد بالمطر النافع المتزايد فحرثت الناس فيه وحصدوا، وبلغت مناهم فشكروا مولاهم وحمدوا، فسميت السنة بصابة الشهر، وتعاطى اسمها في البدو والحضر[2].

ومن خلال الروايتين لابن عودة المزاري والزياني يتضح لنا مدى اهتمام الرعية بعلمائها وحزنها الشديد على فقدان هؤلاء العلماء الذين كانت البركة تحصل بسببهم اي ان حتى الارض حزنت لأجل هؤلاء الجهابدة .

إن وفاة أبي راس الناصري تعد خسارة كبرى للعالم الاسلامي العربي عامة والاقليم الغربي للجزائر خاصة، لكنه ترك لنا كماً هائلا من المخطوطات النفيسة والذخائر النادرة التي لم تعرف النور الى اليوم[3].

[1] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص 351.

[2] مُحَمَّد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص240

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 125.

خلاصة الفصل الثاني:

العلامة الفهامة الفقيه الحافظ مُحَمَّد أبي راس الناصري من أبرز علماء الراشدية بمعسكر نشأ في بيئته الفقيرة حيث ذاق مرارة العيش وشظف الحياة.

كان لوالده الفضل الكبير في تعليمه القرآن الكريم بحيث تخطى مرحلة قراءة الحروف.

ذاق اليتم بعد وفاة والديه منذ الصغر وكفله أخوه، ولكن يتضح لنا أن كل هذه الظروف الصعبة صقلت شخصيته وفجرت مواهبه وبراعته في الحفظ والتدريس والتأليف.

تولى أبي راس عدة مناصب كالفتوى والقضاء والخطابة وتصدى للتدريس وإزدحم عليه الطلبة من كل نواحي البلاد، كما إشتغل في التأليف ولكن عزل عن منصبه بسبب نشوب ثورة درقاوة التي طالته لكن إستطاع تبرأت نفسه منها في كتابه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة".

فقد كان شغوفا بالعلم وذاع صيته في مختلف الأقطار العربية والإسلامية في مشارق البلاد ومغاربها.

كما إتصل بعلماء داخل الجزائر وقسنطينة وغيرها أما خارج الجزائر فإلتقى بعلماء فاس وتونس ومصر والشام وفلسطين والحجاز وكانت له مناظرات معهم و بالمقابل اجازوه على ذلك .

كما قربه إليه وحماه الباي مُحَمَّد الكبير باي وهران وفاتحها 1792م.

يعتبر أبي راس من أبرز المؤرخين لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني توفي سنة 1823 م عن عمر يناهز تسعين سنة، مخلفا وراءه رصيدا علميا ضخما في مختلف مجالات العلوم التي سنتطرق لها لاحقا.

الفصل الثالث

الجهود الفكرية والعلميه لأبي راس الناصري

المبحث الأول: إسهامات أبي راس الناصري في قضايا عصره

قد عاصر أبي راس الناصري أحداثا هامة في حياة العالم الإسلامي قاطبة ومن ذلك حملة أوريلي وحملة اللورد إكسموث، الأروبين على الجزائر، وفتح وهران الثاني وثورة درقاوة ضد العثمانيين، أما بالنسبة للعالم الإسلامي فلنذكر ظهور الدعوة الوهابية والحملة الفرنسية على مصر وصعود مُحَّد علي و بداية الإصلاح في الدولة العثمانية وقد أثرت هذه الأحداث وغيرها على مزاجه وأحكامه[1].

أولا: أبي راس الناصري والحملة الفرنسية على مصر 1792م.

كان أبي راس على إطلاع بأحداث عصره متأثرا لما آل إليه حال المسلمين من ضعف وإنحطاط حتى أضحوا مطمعا لكل محتل وذلك ما تعرضت له مصر في عام 1798م، لما قاد نبليون بونابارت حملته الشهيرة ضدها ويظهر أن إطلاع أبا راس على وقائع المشرع العربي يرجع إلى زيارته للمنطقة مرتين في حياته ويقدم لنا كتابه "الحلل السندسية" كثيرا من التفاصيل حول هذه الحملة غير أنه يسكت عن ذكر المصادر التي إستقى منها معلوماته بإعتبار أنه كان متواجدا بمصر لما قاد نابليون حملته عليها.

وعموما يذكر تاريخ الحملة والذي يحدده بمحرم من عام 1213 هـ إذ يذكر بأن الفرنسيين إستولوا في طريقهم على مالطا التي كانت لفترة طويلة من الزمن مقرا لفرسان القديس يوحنا هؤلاء الذين قادوا حملات كثيرة ضد الجزائر ويذكر أن الفرنسيين نزلوا بالإسكندرية ثم توغلوا نحو الداخل وآخرون غرقوا في نهر النيل، وعند حديثه عن نابليون يصفه بأبشع الأوصاف فيقول عنه "ودخلوا أي الفرنسيين مصر مع طاغيتهم بنبارت لعنه الله وأخزاه" أول الربيع النبوي من السنة المذكورة فقتلوا من وجدوا بها من الغزو، واستباحوا وهدموا من المدينة كل بناء يتوقع منه السوء كما عاثوا فيه فسادا

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500، 1830 م)، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، 1998، ص 377.

ودخلوا جامعها الأعظم فأهين أشد الإهانة وشتتوا خزائن الكتب التي به وداسوها بالأرجل وحواف الخيل "إن لله وإن إليه راجعون"[1].

ويطنب أبي راس في الحديث عن إجراءات الفرنسيين في حق السكان من خلال نهب ممتلكاتهم وأموالهم وإرهاقهم بالضرائب، كما يعطينا صورة عن خط توسعاتهم في مصر ثم الشام والسهولة التي وجدوها أمامهم في ظل مقاومة شبه منعدمة للمماليك الذين وقفوا خائبين أمامهم لولا تدخل الإنجليز لأصبحت كل المنطقة فرنسية[2].

فأبي راس الناصري قد أرخ للحملة الفرنسية على مصر والشام وآثارها على المجتمع الإسلامي خصوصا المجتمع المصري، وكانت له الفرصة في الحجة الثانية أن يشاهد بنفسه آثار الحملة في مصر والحجاز والشام ويسمع عنها من أضواء العلماء ولذلك فإن حكمه صادر بعد مقارنته لأحوال المسلمين قبل وبعد الحملة ويتضح أن مساهمة أبي راس في تاريخ الجزائر والتاريخ العام مساهمة عظيمة.

ومن أهم النقاط التي عالجها في هذه الأحداث التخريب الذي أصاب مصر ويافا وصيدا وعكا نتيجة الحملة وسلب الفرنسيين أموال الناس وإثقالهم أهل مصر بالضرائب المتكررة وإهانتهم للمساجد والمقدسات، وتفكك الأخلاق العامة خصوصا ما يتعلق بالمرأة[3]، كما إهتم بالمغاربة في مصر والحجاز أثناء الحملة وخصوصا دور الشيخ الجيلالي المغربي الذي زحف بجيش من الطلبة والعلماء من أرض الحجاز[4].

كان أبي راس ينظر للفرنسيين بمصر والشام نظرة الإسبان في وهران ونسبته ومليلية، فكلهم في نظره معتدون يجب على أمراء المسلمين جهادهم كما كان أبي راس ثائرا على الأمراء الذي تهاونوا في

[1] بوشنافي مُحَمَّد، "أبو راس الناصري المعسكري وقضايا عصره من خلال مؤلفاته"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد02، جامعة سيدي بلعباس، 2015، ص215.

[2] بوشنافي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 215.

[3] يوسف ولد النبية، المرجع السابق، ص ص 810-811.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص302.

نظره عن نصرة الدين وتخليص الأمة الإسلامية من الغزاة الأجانب، فإتباعهم للشهوات وتخليهم عن الجهاد أدى إلى وقوع مصر في يد الفرنسيين[1].

وقد ألف أبي راس الناصري كتبا عن أخبار الروم والترك وملوك فرنسا وتحدث في مؤلفاته عن نابليون وعن الفرنسيين والإنجليز والهولنديين في مؤلفاته: "أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرنسيين"[2].

قد إتبع الفرنسيين في الحملة على مصر والشام نحو الأهالي سياسة التمويه بحيث موهو بالعدل مكائدهم كي يحبهم الناس.

ويقول أبي راس عن الحملة الفرنسية قوله التالي:

مالت ملوكنا لحضيض راحتهم وأكلونا كأكل الداجن العلس

وأعرضوا عن جهاد الكفر قاطبة حتى إرتمت مصرنا العظمى بمرمرس[3]

ثانيا: أبي راس الناصري والحركة الوهابية بالحجاز

زار أبي راس الناصري الحجاز في عام 1226هـ/1811م للمرة الثانية و صادف ذلك إثناء الحركة الوهابية[4] في منطقة الحجاز وهي حركة أسسها مُحَّد بن عبد الوهاب التميمي حيث إتخذت أبعاد دينية من خلال دعوتها إلى محاربة البدع كالتبرك بالأولياء والأضرحة، كما دعت إلى العودة إلى أصول الدين الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة غير أنها سرعان ما تحولت إلى حركة سياسية مناوئة للعثمانيين لما تبناها مُحَّد بن حاكم منطقة الدرعية وأخذت تتوسع في المنطقة.

[1] يوسف ولد النبية، المرجع السابق، ص 811.

[2] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، المصدر السابق، ص 17.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص ص 302-303.

[4] الحركة الوهابية: حركة إصلاحية ظهرت بالحجاز تنتسب إلى مؤسسها مُحَّد بن عبد الوهاب، ينظر الساسي حسناوي، المرجع السابق، ص 351.

كان لأبي راس الناصري موقفا من هذه الحركة[1] فلم يؤيد مواقفهم المتشددة مثل مقاومة الطرق الصوفية وتهديم أضرحة الأولياء الصالحين، كما كان يضيق درعا من أدعياء التصوف الذين يقولون بالخوارق[2].

إذ يذكر أنه التقى مع تسعة من علمائها ودخل معهم في مناظرات حول كثير من القضايا الفقهية والتعبدية دون السياسية ومن ذلك التسبيح بالسبحة وهدم الأضرحة وعلى ما يظهر فإنه إستطاع إقناعهم بالحجة الدامغة من خلال نصوص قرآنية وسنية، مما جعلهم يتراجعون عن كثير من معتقداتهم، كما أنه ناقشهم في مذهبهم من خلال قضية قصر الصلاة: فيذكر " فقلت إن الإمام أحمد بن حنبل عنده نية إقامة أربعة أيام صحاح تقطع حكم السفر، فقالوا: عندنا القصر لا ينقطع ما دام السفر، فعلمت أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع وأما العقائد فهم على ما عليه الإمام أحمد"[3]. وهو ما يدل على حسن تبحر الناصري في العلوم النقلية وقدرته على المناظرة وحسن الاستنباط للقضايا والمسائل التي يناقش فيها غيره بالمذاهب الأربعة[4]. يقاوم أبي راس هؤلاء وأولئك ليؤكد أشعريته، فهو الفقيه المالكي مذهبا والأشعري عقيدة لا يكفر أحد من المسلمين ودليله في ذلك أبو الحسن الأشعري الذي أشهد ابن عساكر "على أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة".

يعلن أبي راس أشعريته عند مناظرة بينه وبين عالم آخر حول آيات التشبيه ومنها الآية الكريمة "الرحمان على العرش إستوى"، إنه يبدي إمتعاضه من كثرة الحديث عنها على طريقة الإمام مالك ابن أنس الذي "كره التحدث بالأحاديث الموهمة للتشبيه"[5].لكن لم يذكر أبي راس الناصري إسم أي واحد من الوهابيين الذين إلتقى بهم في مكة وقال أنه تناظر معهم وعقب على ذلك بقوله: "ظني أنهم حنابلة المذهب" وسجل أنه سئل في مكة عن أصل كل علم وسبب تدوينه وفي المدينة عن العقائد[6].

---

[1] بوشنافي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص ص 215-216.

[2] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ...، المصدر السابق، ج1، ص18.

[3] شنافي مُحَمَّد، نفسه، ص، 216.

[4] مُحَمَّد اوجرتني، المرجع السابق، ص169.

[5] أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص ص18-19.

[6] حنيفي هلايلي، " الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبو راس الناصري"، الشهاب الجديد، العدد 07، جامعة سيدي بلعباس، ص 25.

ثالثا: أبي راس الناصري والثورات الدينية

عرف بايلك الغرب في مطلع القرن التاسع عشر سلسلة من الثورات الشعبية، قادها رجال الزوايا والرابطين ولعل من أبرز من عارض هذه الثروات وإعتبرها وابالا على البلاد والعباد العالم أبي راس الناصري، ففي نظره أن تلك الثورات التي ثار أصحابها على العثمانيين ماهي إلا حركات تمردية غايتها إحداث الفتنة، ولقد عبر عن معارضته للثورة الدرقاوية التي سماها فتنة في رحلته لما كتب يقول: "ثم عمتنا فتنة درقاوة، وأنا لم نكن فيها".

ورغم معارضته لهذه الفتنة إلا أنه لم ينجو ككثير من علماء عصره من تهمة مساندته لها بسبب وشاية من حساده وقد دفعه إلى تأليف كتابه الذي سماه "درء الشقاوة في حرب درقاوة"[1].

ومن القضايا التي أثارت حفيظة أبي راس الناصري تلك المتعلقة بالقبائل المتعاملة مع الإسبان أو ما إصطلح على تسميتهم بالمغاطيس[2] الذين إستخدمهم الإسبان للتجسس على القبائل التي إستقرت في ضواحي وهران مقابل مكاسب دنيوية زائلة مما دفعهم إلى التخلي عن بني جلدتهم وبيعهم لهؤلاء بأبخس الأثمان ورغب الأعراب في عرضه الفاني حتى إنحاز إليه كل ضعيف الإيمان، وصاروا شيعته فقويت بهم شوكته وكانوا عيونه على جميع المسلمين، لقد إتفقت فتاوي علماء معسكر على خروج هؤلاء عن الملة وبالتالي فإنهم يعاملون كما يعامل الإسبان[3].

ويعتبر أبي راس هؤلاء المغاطيس بأنهم كانوا عاملا معرقلا ومحبطا ويتهم أبي راس هؤلاء بأنهم كانوا السبب وراء فشل كل محاولات المقاومة التي كانت تبرز في المنطقة حيث كان هؤلاء يثبطون عزائم السكان وتخويفهم بقوة الإسبان وضخامة عتادهم الحربي ولا سيما أخبار المرجفين بأن النصارى أهل جنود آلة وبنود وعددهم لا ينقطع ورأيهم لا ينصدع، ليكون ذلك دائما بالدخول تحت ذمة الكافر المخذول[4].

---

[1] عبيد بوداود، المرجع السابق، ص ص 24-25.

[2] المغاطيس، هم فرقة بني زيان من برجر صنهاجة وهي من القبائل التي تعاونت مع الإسبان، ينظر أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص 301.

[3] شنافي محمد، المرجع السابق، ص 214.

[4] عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 22.

المبحث الثاني: الإنتاج الفكري لأبي راس الناصري

أولا: مساهمة أبي راس الناصري في الحركة الثقافية

أبي راس الناصري أحد أعلام القرن الثامن عشر ذاع صيته في المغرب والمشرق، إكتسب ثقافة واسعة بإنكبابه على المطالعة وإتصاله بالعلماء، فكان كثير الحركة والسفر حيث إنتقل إلى العديد من الأقطار الإسلامية وتعرف على أوضاعها وإتصل بعلمائها و أسهم مساهمة عظيمة بتآليفه الكثيرة والمتنوعة لأحداث القرن الثامن عشر ميلادي السياسية منها والثقافية[1].

كان أبي راس الناصري يؤمن بمبدأ أهمية العلم وتلقينه في الحياة الفكرية والثقافية كون أن الدافع الحقيقي لها حسب رأيه هو الدين الإسلامي ولذلك كانت أولى إسهاماته في الحركة الثقافية هي: مدرس.

ويبدو أن سر نجاحه في مهنته التدريس هي طريقته التي كان ينتهجها في دروسه حيث كان يذكر أثناء الدرس حكايات ونوادر لتنشيط القلوب الفواتر، حيث كان يذكر بعض النوادر وإضافات تحت عناوين مختلفة مثل: غريبة – عجيبة – أريبة – لطيفة – ظريفة وهي لا ريب طريقة أثمرت نتائجها في تخريج الكثير من فطاحل العلماء بالوطن الراشدي كالشيخ بلهاشمي بن بكار بقوله: "تخرج عنه كثير من فطاحل العلماء".

إن أهم العلوم التي كانت تدرس في عهد أبي راس الناصري بالمدرسة المحمدية وبمدرسة القيطنة كتب الفقه مثل حواشي شرح الشيخين الزرقاني والخرشي وهما الحاشيتان اللتان إعتمدهما أبي راس في تدريسه للطلبة.

[1] ليلى غويني،" التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث "مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر2، 2012، ص 214.

وحاشية مصطفى الرماصي[1] الذي كان آية عصره إلى جانب كتب النحو واللغة والأصول فضلا عن كتب التصوف والمنطق وعلم البيان إلى غير ذلك من العلوم النقلية والعقلية الأخرى[2].

وقد عد سعد الله شرح أبي راس الناصري مصدرا من مصادر تاريخ النقد الأدبي في الجزائر[3]، ومن الإسهامات الأخرى لأبي راس الناصري في الحركة الثقافية هي تآليفه الكثيرة وكتاباته المتنوعة، وأسوته في ذلك الإمام جلال الدين السيوطي[4] تبع أبي راس الناصري منهج السيوطي وغيره من العلماء كما ذكر بقوله: " أما إبتداء أمري.... وأما ما نذكره من نسب سلفي فيه الإمام الرحمان السيوطي"[5].

ويذكر أبي راس جملة من تآليفه المرتبطة حسب موضوعاتها و مادتها حيث يعتبر نفسه كثير التآليف وقد ذكر بعضهم أن تآليفه تكاد تزيد عن عدد أيامه، وحددها أحد تلاميذه بأنها تزيد على خمسين كتابا وقيل أن عددها بلغ 134 مؤلفا وهذه المؤلفات عديدة حيث يشتمل بعضها على مجلدات قد ضاع الكثير منها وما بقي منها لا يزال مخطوطا ومهملا في زوايا المكتبات العامة والخاصة وما طبع منها إلا القليل.

---

[1] مصطفى الرماصي، يعد مصطفى الرماصي أحد أعمدة الفقه المالكي في المغرب الأوسط ورغم البيئة الثقافية التي طغى عليها الفكر الصوفي والطرقي إلا أن الرماصي كان في مستوى منزلته الفقهية والعلمية رافضا الإنخراط في صفوف الفكر الباطني، نشأ وترعرع الرماصي في بلاد عز تسمى بلدة "رماصة" التي ارتبط إسمه بها الواقعة بالمنطقة السهلية المترامية والخصبة بحقولها ونشاطاتها الفلاحية ولد سنة 1630م ويعرف الرماصي عند فقهاء العلوم الدينية " بصاحب الحاشية الشهيرة على شرح التتائي".
توفي الرماصي بعد حياة حافلة بعيدا عن وطنه وأهله سنة 1137هـ/1724م بالقاهرة، ينظر: مُحَمَّد أوجرتني، الفقهاء والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1520-1830م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث تخصص الجزائر عثماني، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2014-2015، ص_ص 151-157.

[2] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص_ص 122-124.

[3] يوسف ولد النبية، المرجع السابق، ص808.

[4] عبد القادر بكاري، نفسه، ص 124.

[5] شلابي نبيلة، عمر حيدروسي، المرجع السابق، ص 703.

وقد كان أبي راس كثير الإطلاع ويعتبر من أهم مؤلفين الجزائر العثمانية وأن تنوع موضوعات كتبه يدل على تنوع ثقافته وغزارة مادته[1]. بينما نسب إليه المستشرقين مائة وسبعة وثلاثين مصنفا في مختلف العلوم، بين كبير وصغير وبين شرح وتأليف، مقتديا في ذلك بالإمام جلال الدين السيوطي حيث يقول "إنما عددت تآليفي وجملة تصانيفي إقتداءا بالإمام السيوطي، وما أعلم أحد أكثر التآليف بعده غيري والكمال لله"[2].

خلف وراءه مائة وستة وثلاثين مخطوطة بين طويلة وقصيرة بعضها موجود والبعض مفقود ولم تطبع أية واحدة منها.

ترك مخطوطة سجل فيها قائمة إنتاجه الفكري وتحمل عنوان "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف"[3].

وأتمها قبل وفاته بثلاثة أسابيع فقط ومن خلال إستعراضها يتضح أن أبي راس الناصري كتب وألف في ثمانية عشرة علما ومادة بعضها بغزارة والبعض بقلة وذلك الشكل التالي:

- في علم التاريخ: 33 مخطوطا.
- في الشعر وشروحه: 33 مخطوطا.
- في علوم القرآن: 12 مخطوطا.
- في الفقه: 11 مخطوطا.
- في التوحيد والتصوف: 10 مخطوطات.
- في علم الفلك: 3 مخطوطات.
- في الأدب: مخطوطتان إثنان.
- في الأصول: مخطوطتان إثنان.

[1] الساسي الحسناوي، المرجع السابق، ص ص363-364.

[2] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 124.

[3] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص 175.

- في الجغرافية: مخطوطة واحدة.
- في المنطق: مخطوطة واحدة.
- في الحديث: 8 مخطوطات.
- في المذاهب: 6 مخطوطات.
- في النحو: 5 مخطوطات.
- في اللغة: 3 مخطوطات.
- في البيان: مخطوط.
- في المعاني: مخطوط واحد.
- في البديع: مخطوط.
- في العروض: مخطوط[1].

ثانيا: مساهمة أبي راس الناصري في الكتابات التاريخية

إن مفهوم التاريخ عند أبي راس الناصري لا يخرج عن نطاق المفهوم التقليدي الذي يربط علم التاريخ بالحكمة والإعتبار فالغاية من التاريخ تهذيب الأخلاق وإبداء النصيحة ولعله يربط ويرجع مهمة المؤرخ بالإخباري والنسابة حيث يقول "أن أخبار الأوائل ومعرفة أجناس والقبائل من أهم ما يعتني به ويدخر".

أحب أبي راس الكتابة في التاريخ رغم أن دور التعليم في عصره لم تكن تلقنه لطلبتها، ويقول في هذا الصدد "وأين لي بذلك وبضاعتي في هذا العلم نزر منزور"[2].

ولوجود صلة وطيدة بين علم التاريخ وعلم الأنساب فقد اعتنى أبي راس بالعلم الثاني عنايته بالأول لذلك عده سعد الله من كبار النسابة أيضا، حيث ترك مادة غزيرة في أنساب قبائل المغرب العربي ومواطن كل قبيلة وأصلها وفروعها ويقول أبي راس "وأن النسب والتاريخ ضعفا في هذا الزمان

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 176.

[2] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص ص 125-126.

وإندرسا، فلا يكاد يتفق فيه إثنان حتى يقع إختلافا كثيرا في الأمة الواحدة لإختلاط الأنساب وإختلاف المذاهب وتباين الدعاوي"[1].

إن طريقة أبي راس في كتابة التاريخ شبيهة بطريقة علماء القرن السابع عشر ميلادي كإبن ميمون صاحب كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" وهي طريقة عرفت رواجا في المغرب العربي حيث كانت تجمع بين الأدب والتاريخ، إذ يبدأ المؤرخ بكتابة قصيدة موضوعاتها تاريخية وثم ينتقل إلى شرح هذه الموضوعات شرحا تاريخيا.

بحيث تصدر أبي راس الناصري قائمة المدافعين عن التاريخ في عصره ورد على من إعتبره علما لا ينفع، وجهالة لا تضر بأدلة ثقيلة وعقلية مستدلا بالآيات القرآنية التي تدعو إلى الإعتبار من تجارب الأمم، والأخذ من دروس الماضي[2].

لقد أعطى أبي راس الحقوق الكاملة للكتابة والتأليف وأنصف الحوادث التاريخية الإسلامية العربية عامة والمحلية خاصة لذا يمكن إعتباره من المؤرخين الجزائريين الذين رفعوا راية الدفاع عن قضيتهم والمتمثلة في تحرير البلاد من الإحتلال الإسباني لينعم بالأمن والإستقرار، ومن بين الموضوعات التي حظين بالتأليف في كتاباته وشغلت باله هي الإحتلال الإسباني لمدينة وهران وأحوال المسلمين في العالم العربي والإسلامي.

كما كتب في الأحداث السياسية والإجتماعية التي عرفتها الجزائر عامة ومنطقة بايلك الغرب خاصة كثورة درقاوة التي خصها بتأليف سماه "درء الشقاوة في حروب درقاوة".

كما كتب في الأمراض كالجدري والطاعون وألف كتابا سماه "مارواه الواعون في أخبار الطاعون" جمع فيه ما قيل عن الطاعون وأضراره ولعله إستوحاه من طاعون عام 1788 م /1202هـ الذي أصاب معسكر وكتابا في الجذري "سماه الكوكب الذري في الكلام على الجدري".

[1] يوسف ولد النبية، مرجع سابق، ص 811.

[2] عبد القادر بكاري، نفسه، ص 125.

كما يمكن إدراج أبي راس الناصري في خانة الكتاب الوطنيين أصحاب المدرسة التاريخية الوطنية لما تتمتع به كتاباته من قيمة تاريخية كبيرة في تاريخ المغرب الأوسط[1]. فالمؤرخ أبي راس الناصري بدوره كان ينقل كثيرا عن عبد الرحمان إبن خلدون[2].

ويذكر أبي راس أنه كان قد خاض في علم التاريخ ولكنه لم يجد الفرصة المواتية فخمدت قريحته وضعفت عزيمته فهو يقول: "وإني قد خضت في هذا الفن (التاريخ) قديما وضقت به أديما ولم أزل في خدمته مستديما، حتى كثرت عندي رفاعه وإمتلأت بقاعه، وصارت نفسي تحدثني بالتدوين والإنخراط في سلك المؤلفي"، ويظهر هذا النص أن أبي راس لم يكن دخيلا على الكتابة التاريخية، فقد بل كان جماعا للأخبار والوثائق كثير الخوض في مسائل التاريخ وحوادثه ورجاله ونصوصه[3].

لقد أسهم أبي راس إسهاما كبيرا في التاريخ لبلده الجزائر خاصة والأمة الإسلامية عامة، يستقي المعلومات من مظانها ويعاين الوقائع والأحداث ويسمع الأخبار والروايات من أفواه الرجال، تحقيقا لصحة النقل وتوخيا للأمانة العلمية.

ويقول سعد الله: "فقد كان رأس المؤرخين إنتاجا وإدراكا للأبعاد الدراسة التاريخية".

ويتضح لنا أن مساهمة أبي راس في تاريخ الجزائر والتاريخ العام مساهمة عظيمة وأن آثاره جديرة بالذكر والنشر[4].

[1] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص ص 125-126.

[2] مُحَمَّد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وانيس السهران، المصدر السابق، ص 25.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص97.

[4] يوسف ولد النبية، المرجع السابق، ص ص 809-810.

ثالثا: مؤلفات أبي راس الناصري

❖ **القرآن**

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد.
- الإبريز والإكسير في التفسير.
- الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز.
- إعادة اللهفان في شرح مورد الظمآن والتكلم مع صاحب عمدة البيان.
- السيوف القوامع في شرح الدور اللوامع.
- إزالة الألغاز على كلام الطراز والخراز.
- إعانة القدير في شرح النشر والتفسير.
- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان.
- توضيح المعاني في شرح حرز الأماني.
- تذييل الإتقان في أحكام القرآن.
- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.
- سر الرحمان في جمع القرآن وسبب جمعه على هذا المنوال.

❖ **الحديث:**

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث الذي إختلف في معناها.
- السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى.
- النور الساري في شرح صحيح البخاري.
- السيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري.
- مختصر المعلم في شرح مسلم.
- مناعم الشفا.

- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[1].

❖ **الفقه:**

- حرة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي.
- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.
- النظم العجيب في الفروع التي قل فيها النص مع كثرة الوقوع.
- الكوكب الذري في الرد بالجدري.
- سند ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه الإمام أبي حنيفة.
- ذيل المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك[2].
- الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة.
- عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه الإمام مُحَمَّد ابن إدريس.
- القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحميد بن حنبل.
- العقود الجوهرية في النوازل العسكرية.

❖ **النحو:**

- الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة إلا وفية على الماكودي الألفية، حاشية كبرى.
- النكت الأوفية في شرح الماكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.
- عمدة الزاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

[1] يحي بو عزيز، المرجع السابق ج 1، ص ص 177-178.

[2] ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجارية الجزائرية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص42.

❖ **المذاهب:**

- رحمة الأمة في إختلاف الأئمة.
- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع.
- جزيل المواهب في إختلاف الأربعة مذاهب.
- قاضي الأوهاد في مقدمة الإجتهاد.
- الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.
- الؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر.

❖ **التوحيد والتصوف:**

- الزهر الأكرم في شرح الحكم.
- إيضاح الغميس لشرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس.
- أساس البنيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمان.
- كشف النقاب ورفع الحجاب على ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة.
- التشوف إلى مذهب التصوف.
- القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي[1].
- فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله.
- الكتاب الحاوي لنبد من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي.
- كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.

❖ **اللغة:**

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 178-179.

- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان.

❖ **المنطق:**

- القول المسلم في شرح السلم[1].

❖ **البيان:**

- كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.

❖ **المعاني:**

- كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من المعاني.

❖ **البديع:**

- عقد الدر السطيع في تبيين أنواع علم البديع.

❖ **الأصول:**

- السيف المحلي على شرح المحلي.
- القول الجامع في شرح جمع الجوامع.

❖ **العروض:**

- مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار على الخزرجية[2].

❖ **الآداب:**

- الدرة اليتيمة في شرح المكودي على الألفية.
- النزهة الأميرية في شرح المقاومات الحريرية.
- البشائر والإسعاد في شرح "بانت سعاد".
- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة[3].

---

[1] ليلى غويني، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[2] يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص ص 180-181.

[3] أبي راس الناصري، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تح، تق، أحمد أمين دلالي، منشورات المركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، 2007.ينظر الملحق رقم (4)، ص 106.

❖ **التاريخ:**

- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
- المنا والسول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول.
- درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
- درء الشقاوة في حروب درقاوة.
- الوسائل إلى معرفة القبائل.
- مروج الذهب في نبدة من النسب ومن إنتمى إلى الشرف وذهب.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار[1].
- الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية[2].
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
- الزمرة الوردية في الملوك السعدية.
- مروج في نبدة من النسب ومن إلى الشرف إنتسب وذهب.
- الخبر المعلوم في كل من إخترع نوعا من أنواع العلوم.
- الغرض المعرب عن الأمر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب وهو الشرح الثاني للحلل السندسية.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان وهو الشرح الأول للحلل السندسية.
- تحفة الإخوان في أرهاط وقبائل الحان.
- القصص الفتاتة في ذكر البربر وزناته.
- الزهرة السموية في أخبار الملوك العلوية.
- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين.
- أقوال التأسيس عما وقع وسيقع مع الفرنسيس.
- إيضاح الغميس وأنوار البرجيس بشرح عقد الجمان النفيس عن علماء غريس[3].
- نصرة الرحمان في أخبار الجان كتحف الدر والمرجان.
- المعالم الدالة على الفرق الصنالة.

---

[1] ينظر الملحق رقم (5)، ص ص107-108.

[2] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ...، المصدر السابق، ج1، ص30.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص91.

- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار.
- عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين والكفار.
- المسلك المروم في أخبار الترك والروم.
- بناهة القمر من أنباء العمر بأنباء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء.
- تحفة النفسة في ملوك فرنسا.
- نور الاقتباس في ذكر كل خمس من الأجناس.
- فتح الرحمان في شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان.
- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الواد وذكر ملوكهم.
- النور الأثقب في طبقات العرب.
- إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.
- القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب[1].
- لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان[2].
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته[3].
- حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي[4].
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير الصحابي.
- الكلام الفشاش في أخبار سائر المدن والقرى والأعراش.
- النقل الواضح المشهور من بدء الخليفة إلى النفخ في الصور.

❖ **المعجم:**

- إزالة الحلك في أبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك.
- القول السعيد في شرح مقنع أبي سعيد.
- قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار.

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 182.

[2] ينظر الملحق رقم (6)، ص ص109-110.

[3] أبي راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح مُحَّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 91.

❖ **الجغرافية:**

- الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض.

❖ **القصائد:**

- البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد، لامية كعب بن زهير الصحابي.
- نيل الأرب في شرح لامية العرب، للشنفرى الفاتك.
- إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم.
- الوصيد في شرح سلوانية الصيد.
- السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد.
- الحلة السعدية في شرح القصيدة السعدية.
- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان[1].
- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح والتثبيب والتنسيب.
- الأنوار الجليلة في شرح قصيدة الخليلة.
- الكلام المحكي في شرح لامية أمرئ القيس.
- قنص الصيد في شرح مقصورة ابن دريد.
- الرياض المرضية في شرح الغوتية.
- العناصر الأمليسية في شرح البذور الغريسية.
- القول الماضي في شرح لامية الذمياضي.
- النور الحراق في شرح رجز الأوفاق.
- جمع الموارد في شرح ما مدحت به من القصائد.
- الجواهر الأصلية في معرفة العوالم العلوية والسفلية على لامية ابن رافع راس الأندلسي.
- درء كل عسير إلى معرفة السيميا والكيمياء والإكسير على لامية ابن رشد.
- منحة الوهاب في ذهابي وما وقع لي بمكة مع الوهابي.

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 183.

- القول المكفي في شرف ومناقب شيخنا المشرفي.
- منح الباري فيما وقع في أسفاري.
- تعجيل الأوبة وملء الغيبة في رحلتي لمكلة وطيبة.
- الفوائد المثبته في الأجوبة المسكتة.
- لب فياضي في عدة أشياخي.
- نزول الرحمة الكاملة في التحدث بالنعمة الشاملة.
- إنصباب رحمة الله في إنعقاد ديوان أهل الله.
- نبذة الزهر وأكمامه في بدء أمري وإختتامه.

شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به من تآليف، وكانت آخر تأليفه وكان تمامه يوم الإثنين ثاني وعشرين رجب من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف هجري[1]، لكن ما يشغل بال الباحثين الجزائريين في وقتنا الحالي ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين ميلادي هو إفتقادهم لقائمة المخطوطات الناجية من التلف والضياع للعلامة أبي راس، ويتطلب ذلك عملية تفتيش وبحث عن المخطوطات لمدة قد تطول وتقصر، تحت إشراف مخابر أو وحدات البحث العلمي في داخل الجزائر وخارجها وما يزيد الباحثين مشقة أن عددا من المخطوطات موجودة في خزائن عائلية أو صدت معظمها أبوابها أمام أهل الإختصاص[2].

[1] يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص ص 184-185.

[2] يلبروات بن عتو، التراث المخطوط لأبو راس الناصري، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5، جامعة سيدي بلعباس، ص83.

المبحث الثالث: نماذج من مؤلفاته المحققة

أولا: كتاب فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته

عنوان الكتاب: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته مخطوط فتح الإله ومنته قام بتحقيقها مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري الذي إعتمد في تحقيقه على ثلاثة نسخ هي:

- مخطوط المرحوم المحدث الشيخ الكتاني المغربي وتوجد هذه المخطوطة بالخزانة العامة بالرباط[1].
- مخطوطة الرحلة للفقيه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي الجزائري[2].
- مخطوطة الشاعر الأديب الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري ويقول المحقق أن المخطوطات واضحة الخط سالمة من الأخطاء.

محتوى الكتاب: يقول أبي راس في رحلته: "وإني قد عزمت على تأليف عظيم الجدوى بليغ الفحوى" يحتوي على أبواب وأسئلة وفتوى وقد قسمه إلى خمسة أبواب[3].

الباب الأول: "في إبتداء أمري"[4] وقد ركز فيه الحديث عن مولده ونسبه وطفولته وبعض أفراد أسرته[5] وتحدث فيه عن زواجه و حجاته الأولى والثانية[6]، وكذلك تحدث عن نسبه النبوي، وشرفه السني، والمنتمى الحسني، والبيت الكريم العلوي، فهذه عنده من المقدمات التي لا تؤخر ومن الكنوز التي ينفق منها ويدخر[7].

---

[1] شلابي نبيلة، عمر حيروسي، المرجع السابق، ص 702.

[2] ليلى الغويني، المرجع السابق، ص44.

[3] شلابي نبيلة، عمر حيدروسي، نفسه، ص702.

[4] أبي راس الناصري، فتح الإله ...، المصدر السابق، ص 16.

[5] شلابي نبيلة، عمر حيدروسي، نفسه، ص 702.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 94.

[7] عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015، 2015، ص260.

الباب الثاني: في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة[1]، يذكرهم بخصالهم ويعددهم بمراتبهم، فيقول عن ذلك "أول شيوخي والدي الشيخ أحمد، قرأت ليه وأنا صغير جدا" إلى أن يصل به المقام، فيقول " وقد اجتمعت بعالم الدنيا على الإطلاق وأديبها بالإتفاق السيد إبراهيم الرياحي"[2].

الباب الثالث: رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء والأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام[3]. ولعل هذا الباب هو الذي أسماه بـ: حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي[4] يذكر فيه رحلاته للمشرق والمغرب الأقصى ولقاءاته بالعلماء والأعلام وما جرى له معهم من المناظرات والمراجعات، يترتب رحلاته زمنيا ومكانيا بحيث يبدأ برحلاته داخل الوطن ذاكرا المدن التي زارها كالجزائر العاصمة ووهران وتلمسان وقسنطينة، ثم ينتقل إلى الدول التي زارها تباعا كمدن فاس وتيطوان بالمغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز والشام وفي كل منطقة دخلها إلا ولقي علمائها وفقهائها ومفتيها.

الباب الرابع: خصصه للأسئلة وما يتعلق بها مصورا مجالس العلماء بالأبهى من الروض الآنف وبالزهد الذي سارت به الركبان وبالمحاسن التي يقتصر عنها اللسان، أعلام أجلة وعلماء مله مرددا في كل مرة "سئلت وقلت".

الباب الخامس: يسميه "بالعسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز" ومحتواه قائمة مؤلفاته التي ألفها حسب العلوم ومنها: علوم القرآن والتصوف والتاريخ القصائد الشعرية وغيرها وقد ذكر إنه عدد تآليفه و جملة تصانيفه إقتداء بالإمام السيوطي الذي عد ما ألف في كتابه "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" فكانت نحو الثلاثمائة وعشرة مؤكدا أنه لا أحد أكثر من التصانيف

[1] أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص 41.
[2] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 260.
[3] أبي راس الناصري، نفسه، ص91.
[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 95.

بعده منه[1] ولقد إعتبر أبي راس عبد الرحمان السيوطي قدوته الذي كتب تأليفا يحمل عنوانا شبيها بعنوان فتح الإله ومنته وهو "نزول الرحمة في التحدث بالنعمة" وقد جاء في آخر هذا الكتاب ما يدل على كبر سنه حيث قال أن الساعة أزفت وأن أطيب العمر قد ولى[2].

القيمة العلمية للكتاب:

كتاب " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" يعتبر من الكتب الضرورية لفهم شخصية وثقافة أبي راس الناصري حيث ألفه (1204هـ/1784م) فإستطاع من خلال رحلته إيصال مادة تاريخية هامة تؤرخ لأحداث بلاد المغرب وأبرزها إيالة الجزائر وعلاقتها المختلفة خاصة ما تعلق بإيالة تونس تجاريا[3].

حيث ألفه في أخريات أيامه بعد أن عاش ما يقارب من ثمانين سنة فهو ترجمة شخصية وافية له تمتاز بالصراحة والتدقيق وتشمل على علوم مفيدة وشجاعة أدبية فريدة وغني بالأخبار تقف من خلاله على معرفة أشياء كثيرة عن حياة صاحبه العلمية والأدبية وحياة الطلبة وعاداتهم بالمغرب الأوسط وعن أهله وبيئته وعن أحوال عصره وشيوخه وأسفاره ومن لقيهم من العلماء ومناظراته العلمية بالأخص الفقهية منها بينه وبين علماء المشرق والمغرب وما سئل عنه وأجوبته ومؤلفاته كما يكشف عن معلومات هامة عن علماء عصره والعلاقات السياسية بين الدول العربية والمستوى العلمي السائد أنداك وبعض أخبار المذاهب الدينية[4].

[1] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص261.

[2] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص95.

[3] مشوشه سمير، "ابن حمدوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، ص285.

[4] الساسي حسناوي، المرجع السابق، ص 352.

ثانيا: كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

عنوان الكتاب: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

من تأليف أبي راس الناصري وحققه الأستاذ بوركبة مُحَمَّد، من منشورات الشؤون الدينية والأوقاف بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011م.

وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة تحدث فيها عن قيمة علم التاريخ وتاريخ التدوين التاريخي عند المسلمين وغيرهم وعن الدافع إلى التأليف وهو عودة وهران إلى الجزائريين على يد الباي مُحَمَّد الكبير وعن الغرض من الكتاب وهو تسجيل أحداث فتح وهران ومدح من فتحها وعن العنوان الذي إختاره للكتاب وهو عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ثم ذكر أنه قسمه إلى قسمين.

قام بوركبة مُحَمَّد بتحقيق المخطوط وهو عبارة عن شرح لقصيدة نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد الباي مُحَمَّد الكبير ويقول أنها توجد 5 نسخ من هذا المخطوط في المكتبة الوطنية الجزائرية، وعدد أوراق النسخة الأولى 165 والثانية عدد أوراقها 164 والنسخة الثالثة 114 أما النسخة الرابعة موجودة بمكتبة القاسمية بزاوية الهامل ولاية المسيلة عدد أوراقها 160 والنسخة الخامسة موجودة بالمكتبة الوطنية الحاملة وعدد أوراقها 172 والنسخة السادسة وهي النسخة المنشورة في الجزء الأول نشره مُحَمَّد غانم باعتماده على نسختين.

تطرق أبي راس الناصري في هذا المؤلف إلى فتح وهران حيث ذكر الصراع العثماني الإسباني منذ سقوط الإمارات الإسلامية بالأندلس المحاولات الأولى لتحرير وهران وفشل ملك المغرب مولاي إسماعيل في غزوها، فضل الداي مُحَمَّد بكداش في فتح وهران الأول 1708م وعودة الإسبان إليها 1732م[1].

[1] رقية الشارف، المرجع السابق، ص ص 97-98.

أصل هذا الكتاب قصيدة تاريخية نظمها بمناسبة فتح وهران الثاني على يد مُحَمَّد بن عثمان الملقب بالكبير وسماها "نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله باي مُحَمَّد بن عثمان وقدمها للباي المذكور لكنه طلب منه أن يشرحها شرحا ويوضح ما جاء فيها من إشرارات تاريخية وأخبار في الأنساب ووقائع وأسماء قد ذكر أبي راس في البداية أنه إختبار لقصيدته قافية السين لأن معظم الأمراء والأدباء يفضلونها ونظم القصيدة سنة 1205هـ أثناء حروب إسبانيا على الجزائر ووهران[1]. حيث ذكر أبي راس الناصري أنه بينما كان عائدا من حجته الأولى عام 1205 هـ/1791 م عن طريق البحر سمع وهو بجزيرة جربة قرب تونس بخبر الجهاد فأسرع إلى مركز القتال بضواحي وهران ليشارك في الجهاد ولم تم الفتح على يد الباي مُحَمَّد الكبير، سجل الأحداث التي جرت أمام عينيه في قويدته التي ذكرناها سابق.

أتم أبي راس الناصري شرحه للقصيدة السينية في أواخر ذي القعدة سنة ست ومائتين وألف هجرية وسماه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"[2].

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار يشرح فيه منظومته "الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندليسية" وتعرض فيه لذكر القبائل البربرية كـ "مغراوة" ومنهاجة وبني يقرن فنسب لهذه القبائل كثيرا من العلماء الدين كان الناس يعتقدون أنهم من سلالة الأشراف وقد شرحها بعدة شروح وقد ترجمها إلى الفرنسية الجنرال: فور بيجا Faure Biguat وطبعت سنة 1903 م[3] كما قام المستشرق أرنو arno الذي ترجم كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار إلى الفرنسية ونشره على حدة سنة

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 96.

[2] بلبروات بن عتو،" الإصلاح الثقافي للباي مُحَمَّد الكبير بمدينة معسكر"، العدد، 3، 4، حولية المؤرخ، إتحاد المؤرخين، ، ص ص 216-217.

[3] المهدي البوعبدلي، التعريف بالكتب والمخطوطات، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر، ط1، الجزائر، 2013، ص92.

1885م بالجزائر[1] وقد أنهى كتابه عجائب الأسفار في سنة واحدة والكتاب من جزئين، يبدأ الجزء الأول من الورقة الأولى إلى 80 ويبدأ الجزء الثاني من ورقة 81 إلى نهاية الكتاب وهو الورقة 187 والكتاب غير مقسم إلى أجزاء وأبواب أو فصول ولكنه يخضع لتقسيم الأفكار أو الموضوعات التي يعبر عنها كل بيت من أبيات القصيدة وقد ذكر أنه قسمه إلى قسمين أو جزئين:

الجزء الأول: تكلم فيه على إنشاء وهران وما تداولها من الدول وما دهاها من الأمور العظام والنوائب العظام ومدة الكفر وأهل الإسلام[2] وفيه نقل عن مؤرخين سابقين كإبن خلدون والتنسي إبن خلكان وغيرهم وطغت على هذا الجزء الأخبار والذاكرة والنقول وكان أبي راس هنا مؤرخا[3].

أما الجزء الثاني: فهو المشتمل على الفتح العظيم والفخر الجسيم ومدح من فاتحها الباي سيدي مُحَمَّد بن عثمان وقد أنهى الكتاب بتاريخ وهران وهو سنة 1206[4] وفيه نقل عن الأدباء مثل الجاحظ والمتنبي وأبي فراس الحمداني وإبن عبد ربه، طغت على هذا الجزء الأشعار والعواطف والقلب المعجب وكان هنا مادحا للباي الكبير[5].

ويعرض أبي راس الناصري الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية القصائد التحريضية التي قبلت قبل فتح وهران الأول ثم يعود إلى تاريخ وهران في العهد الإسلامي من خلال القبائل التي حكمت فيها وعلى رأسها قبيلة مغراوة والدويلات التي تداولت عليها وهي: الموحدين، المرينيون والزيانيون ثم ينتقل إلى الحديث عن المغرب الأقصى خاصة الدولتين الوطاسية والسعدية ثم ينتقل إلى تاريخ الإسبان وأسباب إحتلالهم المغرب أين يستحضر مأساة بتفاصيلها ثم يخلص إلى فتح

[1] أبي راس مُحَمَّد بن أحمد الناصري المعسكري الجزائري، نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر مدينة القيروان، تق، تع، مُحَمَّد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية، بالقيروان، 2002، ص16.

[2] ابو القاسم سعد الله، نفسه، ص ص97-98.

[3] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص217.

[4] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 98.

[5] بلبروات بن عتو، نفسه، ص 217.

وهران الثاني وهنا يدعو الله بفتح الأندلس ثانية[1]، وتبرز عاطفته الدينية الجياشية التي تدفعه بين الفينة والأخرى إلى التفكير في إسترجاع المسلمين للأندلس كما استردوا وهران من يد النصارى الصليبيين، فقصيدة الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية تعكس شعرا تلك الحرارة وذلك الشموخ الذي إمتاز به أبي راس في نضاله ضد الغزو المسيحي وقد نقل هذه القصيدة نثرا وسماها وكأنه يبحث عن سلوى لهزائمهم في الأندلس "بروضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان"، يستعرض أبي راس حديث عن عدوة الأندلس ومقارنتها بوهران حيث أخذها الإسبان عنوة فراح يلمح ويشبه تقديس وهران وإحتلالها من طرف الإسبان مثل عدوة الأندلس التي ردحت تحت وطأة المسيحيين وخروج المسلمين منها[2].

ثالثا: كتاب لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وأنه من ملوك تلمسان

عنوان الكتاب: "لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وأنه من ملوك تلمسان" أشار أبي راس إلى هذا الكتاب في المخطوط نفسه بحيث يقول: أني أبين لك في هذه النبدة بعض أشراف بني زيان كما سماه في مخطوطة "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف" بعنوان "لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان" وأيضا ذكره في كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" بنفس الإسم[3].

وصف الكتاب: المخطوط مكتمل البداية والنهاية حيث يستهل كتابه بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ فالحمدلة، ليقدم لنا شرحا موجزا ينوه بأهمية النسب وحفظه، والتنويه بجهود العلماء والنسابة الذين كان لهم الباع الكبير في حفظ النسب الشريف في سياق الكلام إلى تسمية كتابه ليدخل في

[1] رقية الشارف، المرجع السابق، ص 97.

[2] حمدادو بن عمر، "المصادر التاريخية العربية بين تخليد فتح وهران والمرسى الكبير والطموح لإسترجاع الأندلس، دراسة نماذج"، مجلة عصور الجديدة، وهران مج7، العدد 26، 2016، 2017، ص ص267 -268.

[3] أبي راس الناصري، لقطة العجلان ...، المصدر السابق، ص 128.

الشرح مباشرة، وتقع نسخة هذا المخطوط في خمس ورقات من الحجم الكبير بمقياس 21 x 31 حيث تضم كل صفحة 20 سطرا وأحيانا أقل من ذلك بمعدل عشرة كلمات أو أكثر[1].

إحتوى الكتاب على نسب بني عبد الواد و شيء من تاريخهم و ملوكهم، كما نعرض إلى ذكر نسب بن زيان وإلا شارة إلى بعض تواريخهم والتنويه بملوكهم وأمرائهم مع ذكر السنة والقرن وذكر سلسلة نسب بني زيان ملوك تلمسان ورفعهم إلى عمود النسب الشريف[2].

يعد مخطوط "لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وأنه من ملوك بني زيان" من أهم المصادر الأساسية في تاريخ شرف ونسب بني زيان خصوصا وأنه يعكس شخصية المؤرخ والنسابة الجامع بين التاريخ والتراجم من جهة وبين الأدب وفق رؤية تراتبية من جهة أخرى.

والمخطوط في أصله تقييد وضعه أبي راس الناصري المعسكري عن بعض أشراف بني زيان للشيخ عبد القادر بن زيان"، ويقول في صفحات المخطط: "إني أبين لك في هذه النبذة بعض أشراف بني زيان وخصوصا سيدي زيان"، وذكر بعض الإشارات التاريخية الخاطفة والمهمة عن ملوك بني عبد الواد وملوك بني زيان[3].

قيمة الكتاب وأهميته:

يعتبر كتاب "لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، من الكتب الهامة المتعلقة بتاريخية نسب وشرف بني زيان ملوك تلمسان فقد حفظ لنا مادة لا يستهان بها في هذا النوع من المواضيع التي قل ما تتعرض لموضوع حفظ عمود نسب ملوك بني زيان ملوك تلمسان وما يمكن الإشارة إليه أن أبي راس الناصري لع تأليف آخر حول ملوك بني زيان تحت إسم "فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وأل عبد الواد وذكر ملكهم الأطواد".

[1] حمدادو بن عمر،" قراءة في مخطوط لقطة العجلان لأبو راس الناصري المعسكري"، مجلة منبر التراث الأثري، العدد 2، جامعة وهران، 2013، ص 167.

[2] أبي راس الناصري، لقطة العجلان...، المصدر السابق، ص130.

[3] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 166.

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها في دراسة وتحقيق هذا المخطوط لقطة العجلان في شرف سيد عبد القادر بن زيان هي أنه يعتبر مصدرا مهما للباحثين والمهتمين بتاريخية نسب بني زيان ملوك تلمسان، إذ أنه يحفل بمادة تاريخية كبيرة ذات أهمية بالغة في تاريخ العهد العثماني بالجزائر[1]..

رابعا: كتاب الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد

عنوان الكتاب: الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد

وردت الإشارة إلى هذا الكتاب عن أبي راس نفسه في المخطوط الذي نحاول دراسته وتحقيقه بقوله "وسميته بالشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية" كما سماه أبي راس الناصر في مخطوطة "شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التآليف" بعنوان "الوصيد في شرح سلوانية الصيد" كما ذكر في كتابه " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" بنفس الإسم ويوضح المؤلف في مقدمة الكتاب أن الباعث على تأليفه كان رغبته في الكتابة في مثل هذا النوع من العلم بقوله" أن العلم المتعلق بالصيد والترغيب فيه على الإطلاق والقيد فإن له من أجل ما به يعتني، وأجل ما يقتات ويقتنى وأطيب كسب أكتسب وأرغد عيش أجتلب وأحسن رزق ساقه إليك الملك الجليل".

وصف الكتاب: تقع هذه النسخة في خمس وثلاثين ورقة من الحجم المتوسط بمقياس 21 x 31 حيث تضم كل صفحة 18 سطرا وأحيانا أكثر من ذلك بمعدل تسع كلمات أو أكثر في السطر الواحد، كما توجد به تعليقات وحواشي سفلية في غالبيتها تصويبات.

والمخطوط مكتمل البداية مبتور النهاية، حيث يستهل كتابه بالبسملة والحمدلة فالصلاة على النبي ﷺ ليقدم شرحا موجزا ينوه بأهمية الصيد والحكمة المتوخاة منه.

ويصل شرح المخطوط إلى مائة وثلاثة وخمسين بيتا من جملة مائتين وأربعة عشر بيتا.

[1] أبي راس الناصري، لقطة العجلان...، المصدر السابق، ص 131.

قام المحقق بقسمه إلى قسمين لتسهيل عملية البحث.

القسم الأول منه الذي يتناول علم الصيد وأهميته ومنافعه ومضاره وطرقه، الكتاب في أصله شرح أبي راس الناصري لقصيدة مطولة في علم الصيد وفقهه المعروفة باسم "روضة السلوان" للشيخ عبد الجبار الفجيجي، تقع في مائتين وأربعة عشر بيتا فنراه في إحدى صفحات الكتاب يقول:

قل روضة السلوان إن شئت في إسمها

وقل رحم الرحمان من هو ساجع.

القسم الثاني يختص بالدراسة الفقهية عموما لكيفية الصيد وأحكامه ومتعلقاته.

محتوى الكتاب:

كما حوى الكتاب منافع الصيد المادية والروحية من حيث صحة الأبدان وعلو همة النفس مع ترك الرذائل وكل ما يعكر صفو هذا النوع من فن الصيد واالإتصاق بشرع الله سبحانه وتعالى وتطبيق حكمه في الطريدة الحلال التي صادرها العياد، أو ما يعبر عنه أبي راس بالقانص.

وفي القصيدة حديث عن جملة من الطيور والحيوانات كالصقر الذي يصوره بخلاخيله الفضية وجلاجله الذهبية ضمن صورة توضيحية وهي تفاجأ بهذا الطارق الذي لن يتركها حتى ينزلها إلى الأرض كما يسترسل حديثه عن أيام الصبا وأيام الشباب كما خصص الفجيجي فصلا نقديا للحاسدين وفصلا آخر لفقه الصيد ويختم الناظم كتابه بغض الطرف عما قد يصدر منه من نقص في معالجة الموضوع[1].

[1] حمدادو بن عمر، "دراسة لمخطوط الشقائق " ...، المرجع السابق، ص ـص 163-164.

قيمة الكتاب وأهميته:

يعتبر كتاب الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد من الكتب الهامة المتعلقة بأدب الصيد وأحكامه ومنافعه وآدابه نظرا لإعتماد مؤلفه على عدد من أمهات المصادر المختلفة التي تخدم موضوعه.

وبالتالي حفظ لنا مادة لا يستهان بها في هذا النوع من المواضيع التي قل ما تتعرض لموضوع الصيد من الناحية الأدبية وتزداد أهمية أكثر إذا علمنا بأن المؤلف لا يكفي بالإقتباس من بعض الكتب بل يضيف إلى ذلك.

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بعد دراسة وتحقيق المخطوط "الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد" هي أنه يعتبر مصدرا مهما لا يمكن للباحثين والمهتمين بالتراث الأدبي المغاربي عموما وتراث المغرب الأوسط خصوصا الإستغناء عنه، إذ أنه يحفل بمادة أدبية كبيرة وكذا تاريخية وفقهية في غاية الأهمية[1].

بحيث إقتبسها المؤلف من أهم المدونات الأدبية الفقهية التي أنتجها علماء ممن سبقوه والتي أصبح بعضها في حكم المفقود أو مبتور[2].

[1] أبي راس الناصري، الشقائق النعمانية ...، نفس المصدر ، ص ص 97-98.

[2] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 169.

خلاصة الفصل الثالث:

وفي ختام هذا الفصل تستخلص أن أبي راس الناصري كان عالما موسوعيا كثير التآليف محبا للعلم والتدوين و تقييد الأحداث فمؤلفاته كانت أزيد من أيام عمره كما ذكر بنفسه في كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" فقد أسهم مساهمة كبيرة في الحركة الثقافية عموما والكتابات التاريخية خصوصا فقد كان مطلعا على معظم قضايا عصره وكان متأثرا تأثيرا شديدا بها مما جعله يقيدها في كتاباته التي باتت تشكل لنا اليوم مصدرا مهما في تاريخ الجزائر وبلاد العالم الإسلامي خلال العهد العثماني.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع "الجهود الفكرية والعلمية للشيخ أبي راس الناصري" استخلصت مجموعة من النتائج وهي كالاتي:

- لقد كان للأوضاع تأثيرا بالغا على نفسية أبي راس الناصري وتعتبر دافعا لكتاباته.
- كان أبي راس الناصري همزة وصل بين علماء المشرق والمغرب من خلال مناظراته مع العلماء وكذلك من خلال رحلاته وإنجازاته العلمية.
- كان أبي راس الناصري عالما موسوعيا وذلك بدليل تنوع تآليفه في مختلف العلوم: الأدب والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى، فقد عرف بعبقريته وفراسته في جميع المجالات بحيث تقلد مناصب سامية كالتدريس والقضاء.
- إشتهر أبي راس بحبه للتدوين وتقييد الأحداث والتي بذل فيها قصار جهده فباتت لنا مصدرا مهما يؤرخ لفترة مهمة من تاريخ الجزائر اي الفترة الأخيرة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني.
- أسهم أبي راس الناصري مساهمة كبيرة في الحركة الثقافية والكتابات التاريخية من خلال كثرة وتنوع تآليفه التي تركها و تعتبر رصيدا علميا قيميا، فهو بدوره يحتاج إلى دراسة وبحث أما تآليفه الضائعة والتالفة فهي لازالت تحتاج إلى البحث والتنقيب من طرف الباحثين، وبذل جهد مكثف لإستخراج خفايا هذه الشخصية العلمية العظيمة .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **باللغة العربية:**

◆ **المصادر:**

- الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، تر مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق، تع، تح، مُحَمَّد العربي الزبيري، دار النشرANEP د ب، 2005.
- الراشيدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر.
- مُحَمَّد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينه وهران، ع، المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 2013.
- المدني احمد توفيق ،مذكرات احمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974.
- المزاري ابن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، تح: يحي بوعزيز. ط1، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974.
- المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، مُحَمَّد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.س.ن.
- الناصري أبي راس: الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تح، تق، أحمد أمين دلالي، منشورات المركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، 2007.
- ـــــــــــــــــ: الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، تح، حمدادو بن عمر، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، 2010، ص 10.
- ـــــــــــــــــ: عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، تح، بوركبة مُحَمَّد، ص 45.
- ـــــــــــــــــ: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح مُحَمَّد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- ـــــــــــــــــــ: لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، در، تح، حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.
- ـــــــــــــــــــ: نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر مدينة القيروان، تق، تع، مُحَمَّد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية، بالقيروان، 2002.
- ـــــــــــــــــــ: نبأ الايوان لجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تق، تع، مُحَمَّد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، الدراسات الاسلامية بالقيروان، 2012.

◆ **المراجع:**

- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- بوداود عبيد، معسكر المجتمع والتاريخ، مكتبة الرشاد للنشر، ط1، الجزائر، 2014
- البوعبدلي المهدي، التعريف بالكتب والمخطوطات، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر، ط1، الجزائر، 2013.
- ـــــــــــــــــــ: الحياة الثقافية بالجزائر، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- ـــــــــــــــــــ: تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة بالجزائر المحروسة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ج2.
- ـــــــــــــــــــ: مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر، ط.خ، الجزائر، 2009.
- ـــــــــــــــــــ: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، د.س.
- جنان الطاهر، مازونة عاصمة الظهرة، ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2005.
- حشلاف عبد الله بن علي، سلسلة الأصول في شجرة الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1929

- الدرقاوي العربي: مجموعة رسائل مغربية، تح، سالم البرود، تق: أحمد بن الخياط الزكايري، المجمع الثقافي، 1999م، أبوظبي.
- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 2، دار البصائر، ط.خ، الجزائر، 2007.
- ـــــــــــــــــ: تاريخ الجزائر الثقافي (1500، 1830 م)، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، 1998.
- ـــــــــــــــــ: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر (16-20م)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 521.
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م) ط3، دار البصائر للنشر، الجزائر، د، س.
- ـــــــــــــــــ: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999.
- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)، دار هومة، د.ط، 2012
- العربي اسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007.
- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002
- الكتاني عبد الحي عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982
- مُحَمَّد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في تصريف تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995
- المكحلي مُحَمَّد، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707/1828م)، دار الأفاق كوم للنشر، الجزائر، 2013
- مهيريس مبارك، المساجد العثمانية "بوهران ومعسكر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

- الميلي مبارك بن مُحَمَّد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1984، ج3، ص:297.
- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2008.

◆ **المقالات والدوريات:**

- بكاري عبد القادر، الإسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية أبي راس الناصري أنموذجا، المجاة الخلدونية، جامعة تيارت.
- بلبراوات بن عتو: الإصلاح الثقافي للباي مُحَمَّد الكبير بمدينة معسكر، العدد، 3، 4، حولية المؤرخ، مجلة دورية يصدرها إتحاد المؤرخين، الجزائريين.
- ـــــــــــــــ: الباي مُحَمَّد الكبير- باي وهران(1779- 1797م)- حياته وسيرته مجلة العصور، العدد 3، جوان 2003.
- ـــــــــــــــ: التحرير الثاني النهائي لوهران والمرسى الكبير(1206هـ/1792م)، مجلة العصور، العدد5/4 ديسمبر 2003/جوان 2004.
- ـــــــــــــــ: التراث المخطوط لأبي راس الناصري، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5، جامعة سيدي بلعباس.
- ـــــــــــــــ: فتح وهران والمرسى الكبير في الكتابات التاريخية لعام 1792م، مجلة الحضارة الاسلامية، العدد 12.
- ـــــــــــــــ: معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791، مجلة الاداب والعلوم الانسانية، العدد 3 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- بن عمر حمدادو، المصادر التاريخية العربية بين تخليد فتح وهران والمرسى الكبير والطموح لإسترجاع الأندلس، دراسة نماذج، مجلة العصور الجديدة، مج7، العدد 26، 2016، 2017
- ـــــــــــــــ: قراءة في مخطوط لقطة العجلان لأبي راس الناصري المعسكري، مجلة منبر التراث الأثري، العدد 2، جامعة وهران، 2013.
- ـــــــــــــــ: لمخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبي راس الناصري المعسكري، مجلة عصور الجديدة، العدد 1، 2011.
- ـــــــــــــــ: مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 3، ديسمبر 2018، جامعة وهران.

- بوشنافي مُحَمَّد، أبي راس الناصري المعسكري وقضايا عصره من خلال مؤلفاته، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد02، جامعة سيدي بلعباس، 2015.
- ـــــــــــــــــــ: الاسرة المشرفية من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية، المجله الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد، 3، جامعة الجيلالي ليابس، جوان 2016م.
- بوكعبر تقي الدين، الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني قرءاة في مخطوطة للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، "نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 5، جامعة وهران
- الحسناوي الساسي، الحافظ مُحَمَّد أبي راس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه: "فتح الإله ومنته"، مجلة الشريعة والاقتصاد،مج،7،العدد،4، جامعة العلوم الاسلامية الأمير عبد القادر، قسنطينة.
- درعي فاطمة، العالم مصطفى بن رزقة الدحاوي ورحلته القمرية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد13، 14 ديسمبر، جامعة معسكر 2016.
- رقاد سعدية، الحواضر العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، مجلة عصور الحديثة، العدد، 23، 5 أوت، 2016.
- زريوخ عبد الحق، أبي راس الناصري الجزائري ومؤلفاته، مجلة التراث العربي، العدد 98، 2005.
- الشارف رقية ، حركة التأليف التاريخي الجزائر في الفترة العثمانية، نماذج من المؤرخين، جامعة أبو القاسم سعد الله، مجلة قضايا تاريخية، العدد، 06، الجزائر، 2017.
- شلابي نبيلة، عمر حيدوسي، الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) من خلال رحلة أبي راس الناصري "فتح الإله ومنته"، مجلة الإحياء، مج، 19، العدد 23 ديسمبر 2019، جامعة باتنة، الجزائر.
- غويني ليلى، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر، 2012.
- مشوشه سمير، ابن حمدوش الجزائري وأبي راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عباس لغرور، خنشلة.

- مؤيد محمود حمد مشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج 5، العدد 16 نيسان 2016، جامعة تكرت.
- هلايلي حنيفي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثيلاني وأبي راس الناصري، الشهاب الجديد، العدد 07، جامعة سيدي بلعباس.
- ولد النبية يوسف، أبي راس الناصري في كتابات أبي قاسم سعد الله، مجلة التراث، العدد 29، مج الأول، ديسمبر 2018.

- **الرسائل الجامعية:**

- ابراهيم عبو، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ/ 16-19م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017، 2018 م.
- أوجرتني مُحَمَّد، الفقهاء والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث تخصص الجزائر عثماني، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2014-2015.
- بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015، 2016.
- بوكعبر تقي الدين، دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرقي في الرد على أبي راس الناصري في قضية نسب أسرة المشارفة، مذكرة ماجيستير تخصص الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، جامعة وهران، 2013-2014.
- بومدين دباب، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن18 م، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2016- 2017م.
- الحاج صديقي، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال فترة (1830-1954م)، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011، 2012.
- رقاد السعدية، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830) رسالة نيل دكتوراه، تخصص العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة، جامعة وهران، 2018، 2019.

- الصغير سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، 2012.
- غويني ليلى، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجارية الجزائرية، مذكرة ما جيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-2011.
- فكاير عبد القادر، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م) الرسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008-2009م، الجزائر.
- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.
- الواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص: 16.

◆ **المعجم:**

- اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

❖ **اللغة الأجنبية:**

- Belhamissi.M.، Histoire de Mazouna، des origines à mes jours، imp، Ahmed Zabana، Alger، 1982.
- M.le MarichaldrMac-Mmahon، Document indits sur l'histoire de l'occupation espagnol en afrique (1506-1574) Jourdanlibaire، Alger.

الملاحق

الملحق رقم (1): مدخل جامع الباشا[1]

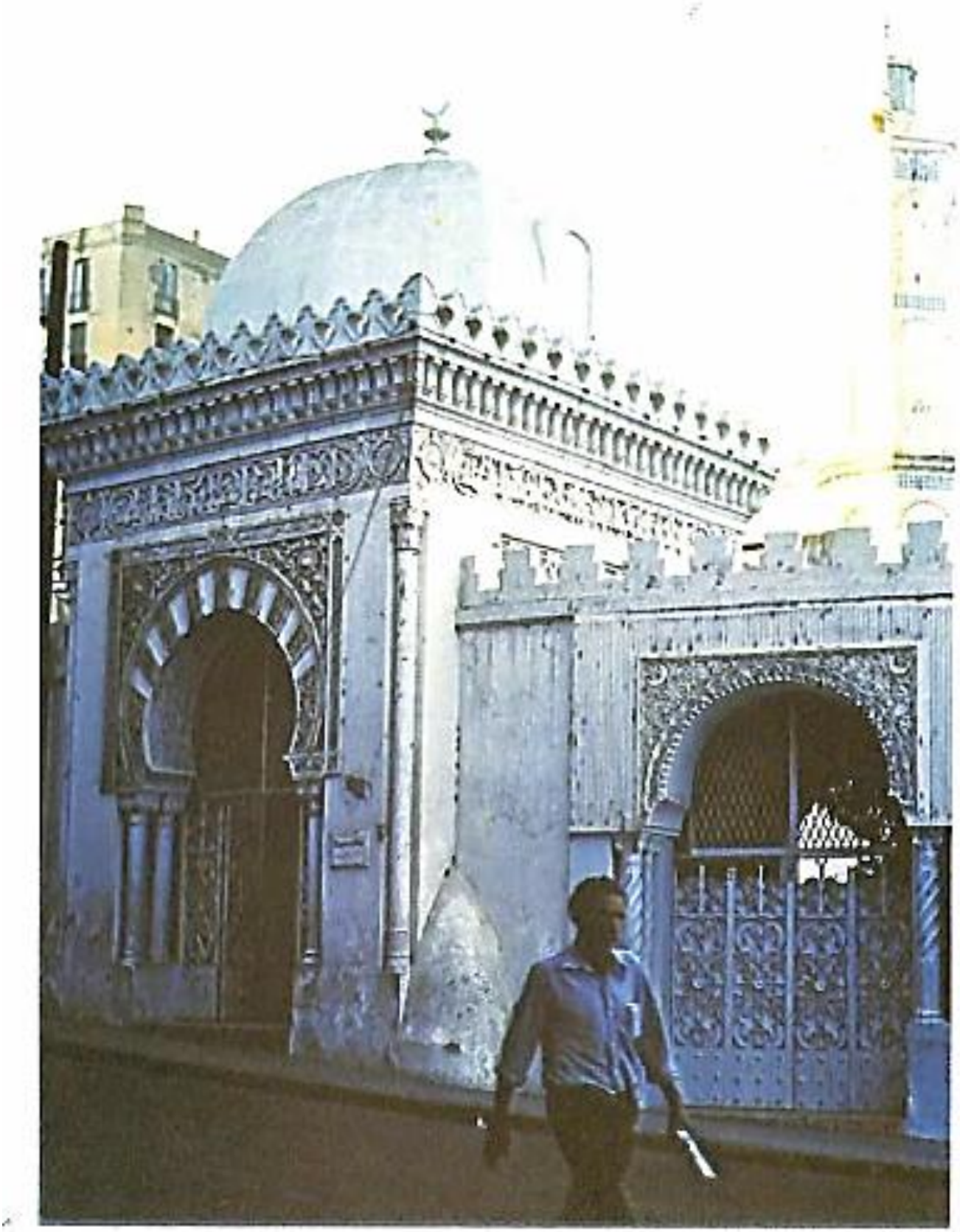

[1] رشيد بورويبة، وهران، فن وثقافة، وزارة الأعلام الجزائر، ص 105.

الملحق رقم (2): مسجد الباي محمد الكبير

المئذنة والقبة[1]

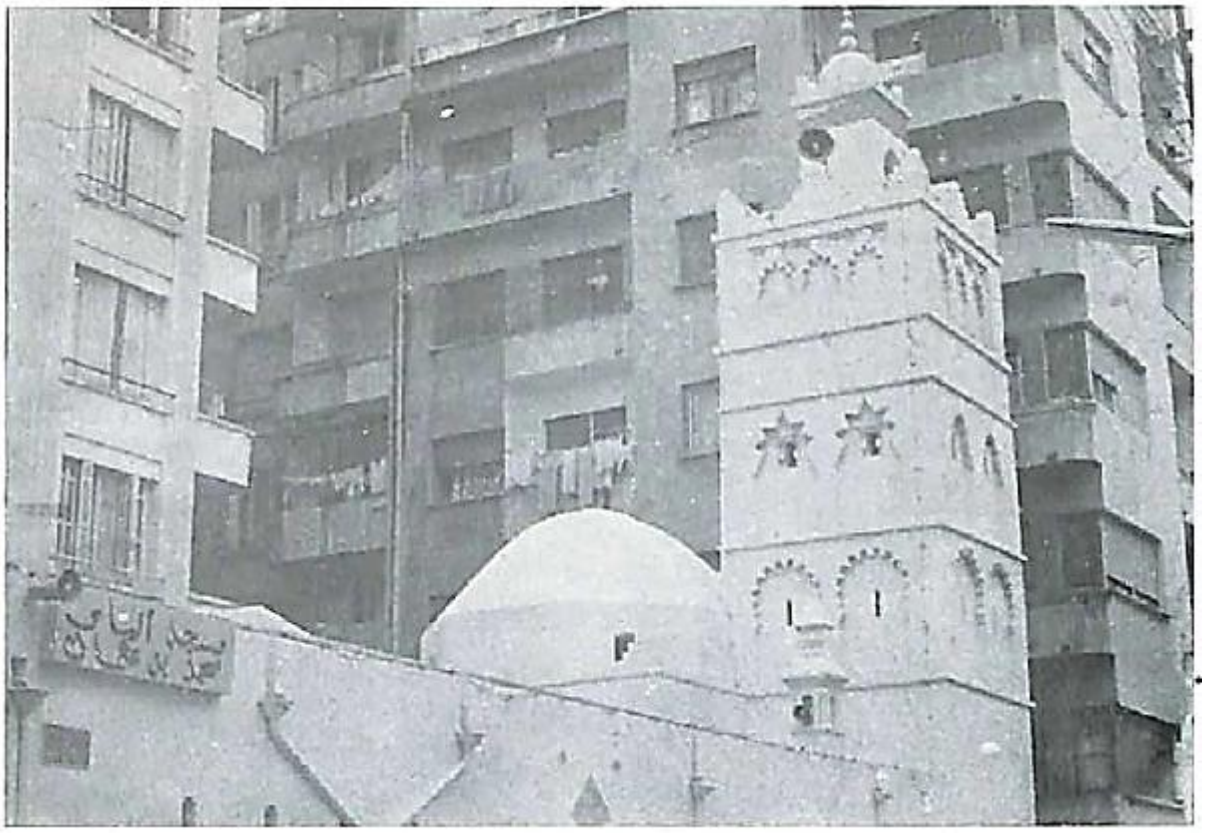

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 114.

الملحق رقم (3): مئذنة مسجد سيدي الهواري[1]

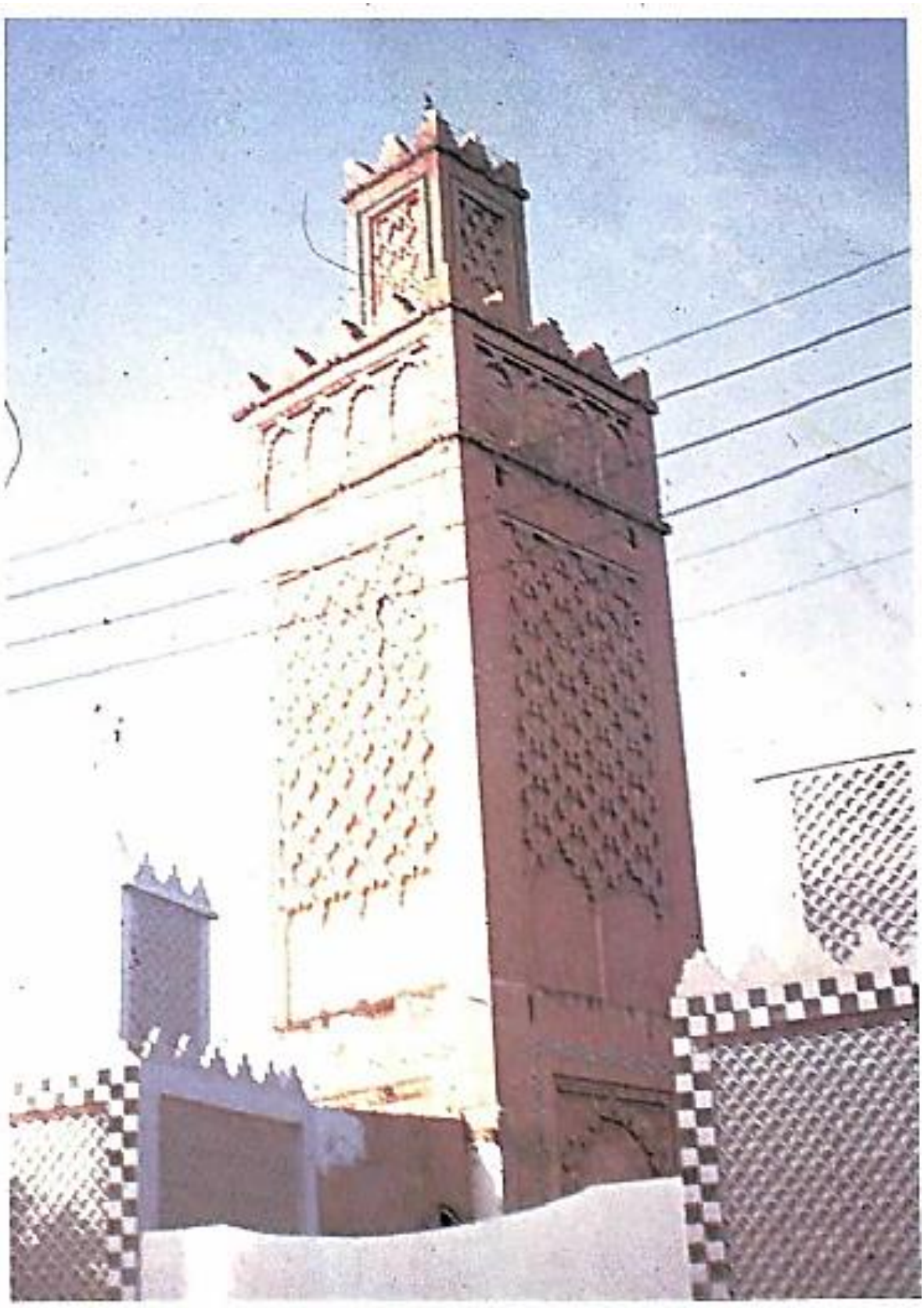

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 42.

الملحق رقم (4): الورقة الأولى من مخطوط الدرة الأتيقة في شرح العقيقة لصاحبه أبي راس الناصري [1]

(نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية) تحت رقم 3195

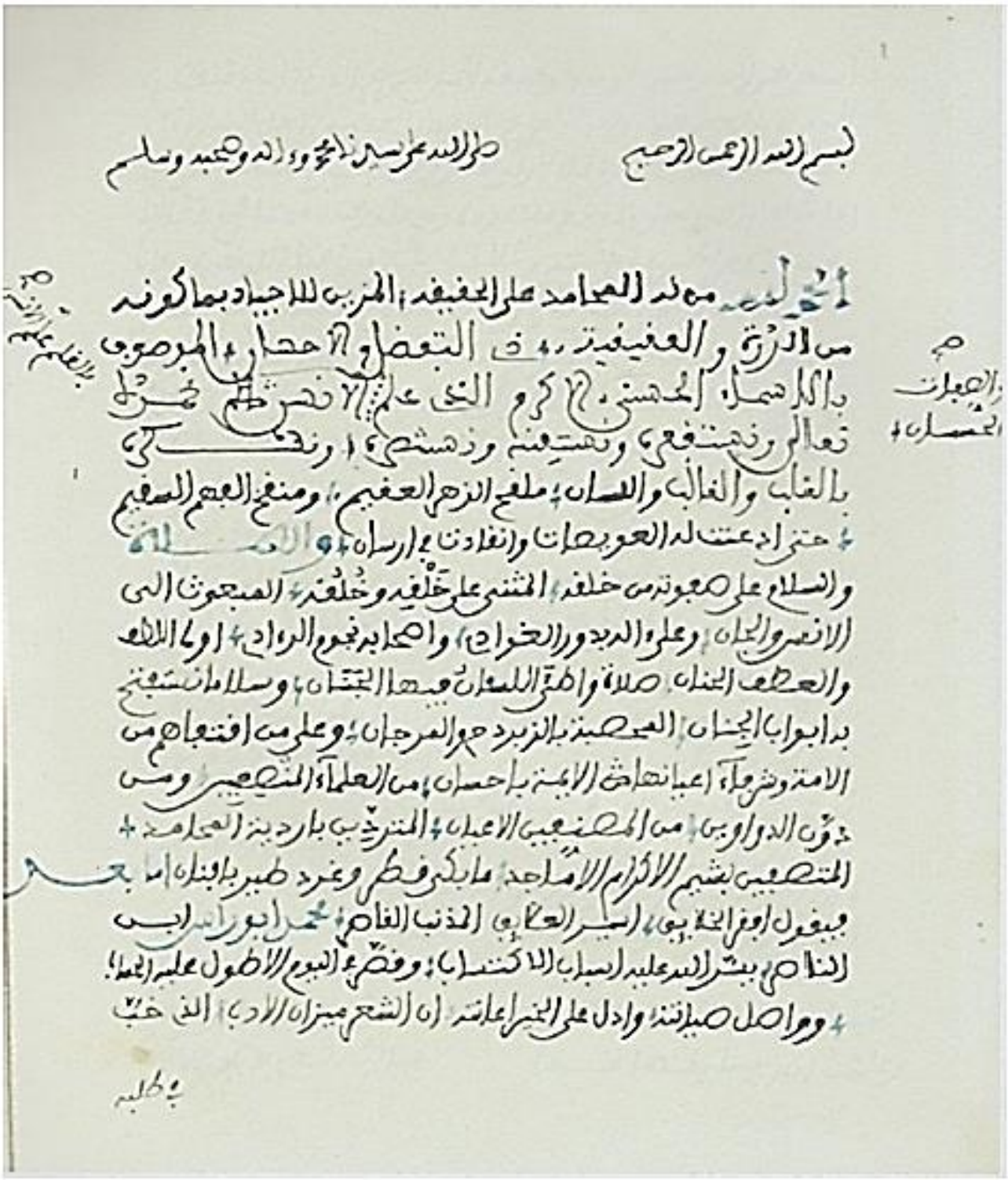

[1] عبو ابراهيم، المرجع السابق، ص 319.

الملحق رقم (5): الورقة الأولى من مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لصاحبه أبي راس الناصري[1]

(نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية) تحت رقم 3327

[1] عبو ابراهيم، المرجع السابق، ص 317.

تابع للملحق رقم (5): الورقة الثانية من مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لصاحبه أبي راس الناصري[1]

(نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية) تحت رقم 3327

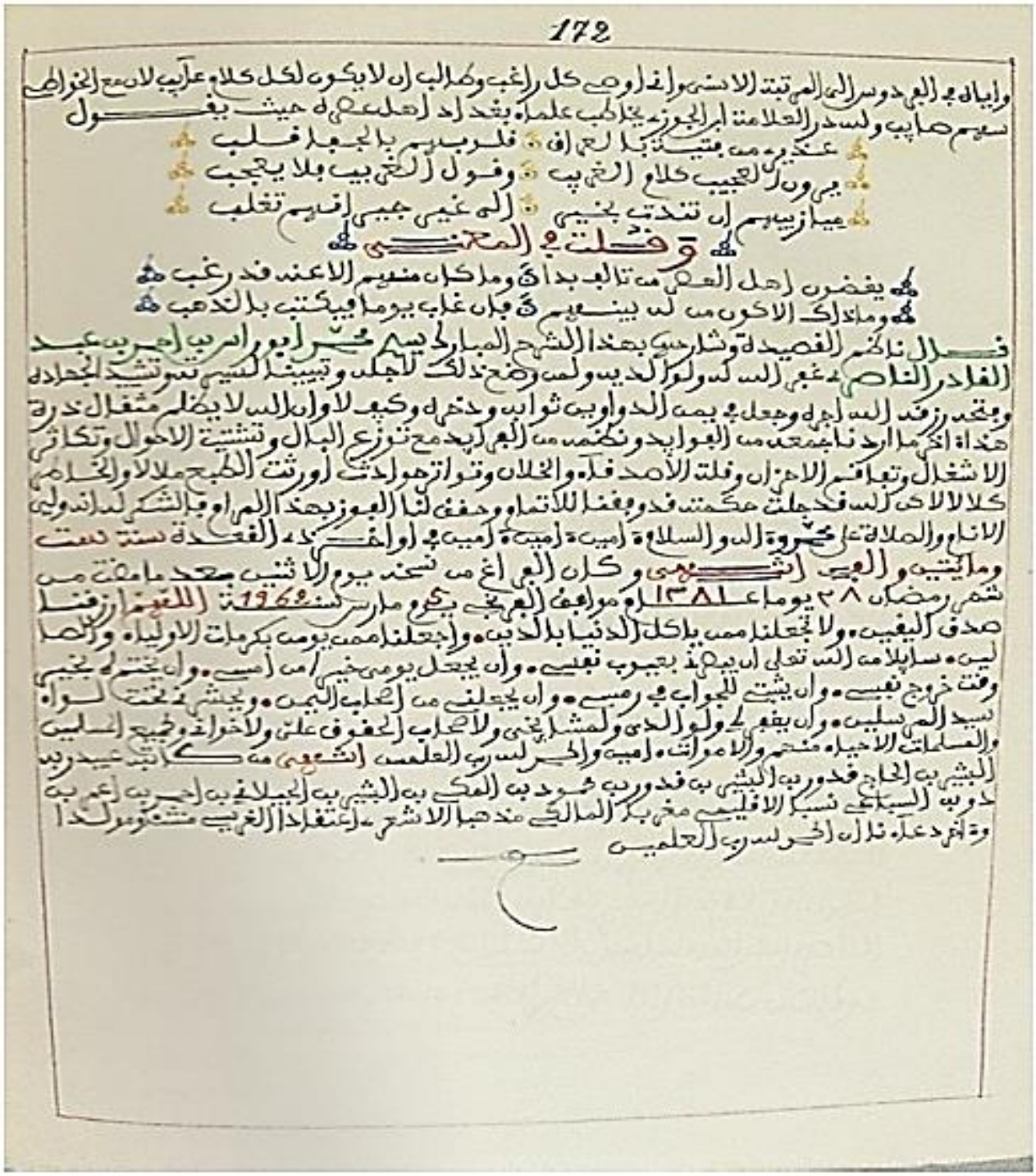

[1] عبو ابراهيم، المرجع السابق، ص 318.

الملحق رقم (6): اللوحة الأولى من مخطوط "لقطة العجلان لأبي راس الناصري"
خزانة أبي عبد الله شراك وهران[1]

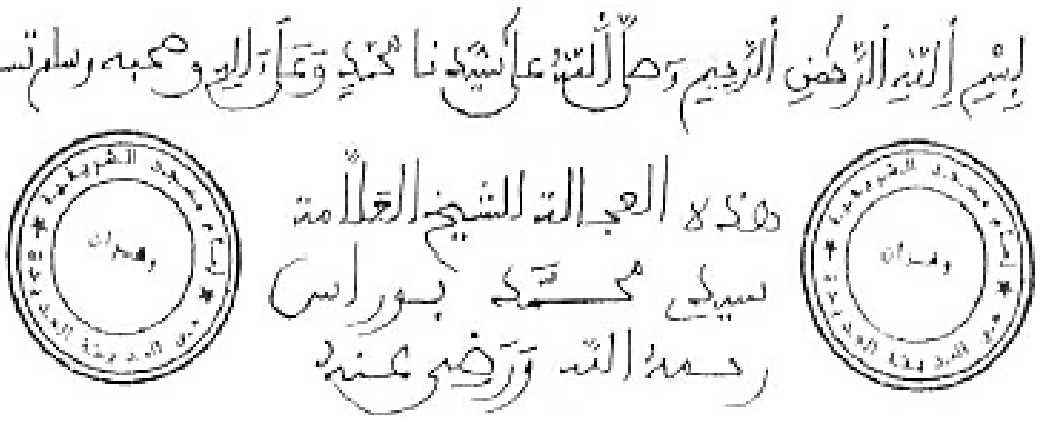

[1] حمادو بن عمر، قراءة في مخطوط لقطة العجلان لأبو راس الناصري، المرجع السابق، ص 172.

تابع للملحق رقم (6): اللوحة الأخيرة من مخطوط "لقطة العجلان لأبي راس الناصري"[1]

خزانة أبي عبد الله شراك وهران

[1] حمدادو بن عمر، قراءة في مخطوط لقطة العجلان لأبو راس الناصري، المرجع السابق، ص 172.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
كلمة شكر	-
الإهداء	-
قائمة المختصرات	-
مقدمة	1
الفصل الأول: أوضاع بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر	
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	8
أولا: معسكر عاصمة البايلك	8
ثانيا: تحرير وهران الأول (1708م) والثاني (1792م)	9
ثالثا: الثورة الدرقاوية	13
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية	17
أولا: المساجد والرباطات	18
ثانيا: المدارس والكتاتيب	22
ثالثا: الزوايا والمكتبات	24
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية	26
أولا: فئات المجتمع	26
ثانيا: الأوبئة والأحوال الصحية	28
المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية	29
أولا: الزراعة	29
ثانيا: الصناعة	31
ثالثا: التجارة	31
خلاصة الفصل الأول	33
الفصل الثاني: السيرة الذاتية لأبي راس الناصري (1150-1238 هـ)/(1737-1823 م)	
المبحث الأول: حياة أبي راس الناصري	35
أولا: إسمه ونسبه	35

ثانيا: مولده ونشأته	37
ثالثا: لقبه وثقافته	39
المبحث الثاني: حياته العلمية	42
أولا: شيوخه وتلاميذه	42
ثانيا: إجازاته	50
ثالثا: رحلاته العلمية	52
المبحث الثالث: وظائفه وأقوال بعض العلماء فيه	55
أولا: المناصب التي تولاها أبي راس الناصري	55
ثانيا: أقوال بعض العلماء في الشيخ أبي راس الناصري	56
ثالثا: وفاته	57
خلاصة الفصل الثاني	59
الفصل الثالث: الجهود الفكرية والعلمية لأبي راس الناصري	
المبحث الأول: إسهامات أبي راس الناصري في قضايا عصره	61
أولا: أبي راس الناصري والحملة الفرنسية على مصر 1792م	61
ثانيا: أبي راس الناصري والحركة الوهابية بالحجاز	63
ثالثا: أبي راس الناصري والثورات الدينية	65
المبحث الثاني: الإنتاج الفكري لأبي راس الناصري	66
أولا: مساهمة أبي راس الناصري في الحركة الثقافية	66
ثانيا: مساهمة أبي راس الناصري في الكتابات التاريخية	69
ثالثا: مؤلفات أبي راس الناصري	72
المبحث الثالث: نماذج من مؤلفاته المحققة	80
أولا: كتاب فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته	80
ثانيا: كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار	83
ثالثا: كتاب لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من ملوك تلمسان	86
رابعا: كتاب الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد	88

خلاصة الفصل الثالث	91
خاتمة	92
قائمة المصادر والمراجع	94
الملاحق	102
فهرس المحتويات	111
ملخص الدراسة	115

ملخص الدراسة

تبرز هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية العلامة المحقق الحافظ أبي راس الناصري بن مُحَمَّد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن أحمد ناصر (ت 1823م)، ومكانته العلمية حيث تسعى للكشف عن إسهاماته وجهوده في دفع الحركة الفكرية في بايلك الغرب وبين علماء المغرب والمشرق ومساهمته في تجسيد التواصل العلمي بينهم من خلال توليه لمناصب سامية كالقضاء، والتدريس الذي كون بفضله أعلاما كان لهم الدور البارز في إتمام جهوده العلمية.

كما أبرزت الدراسة أهم ما خلفه من مؤلفات ومخطوطات في مختلف العلوم فكان له الفضل في تدوين أحداث القرن الثامن عشر 18م وبداية القرن التاسع عشر 19م.

Résumé

Elle met également en évidence l'état des conditions de l'ouest du bailek au XVIII * siècle d'un autre coté cette étude met également en évidence l'identification de la personnalité du moble savant muhammed ahmed bin abdal-Qadir bin Muhammad bin Ahmed Nasir (mort en 1823) sa réputation scientifique et à révéler ses contribution et ses efforts pour pousser le mouvement intellectuel à bailek ouest et entre les oulémas (savants) de l'ouest et ceux de l'orient ainsi qu'à sa contribution à l'incarnation de la communication scientifique entre eux a travers sa prise de lauts postes de l'état telles que la magistrature et l'enseignement grâce auxquelles il a formé des oulémas qui ont ou un rôle de première plan dans l'achèvement de ses efforts scientifiques.

Enfin، l'étude met en évidence les publications et manuscrits dans diverses volets de sciences dont avaient le rôle important d'avoir enregistré les évènement du 18 siècle après je et du début du 19 siècle.